

قصيدة

# ذِكْرُ الْحَجِّ وَمِنَافِعِهِ

للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني  
ت (١١٨٦) هـ  
رحمه الله تعالى

اعتنى بها وقدم لها وعلّق عليها  
الدكتور/ ناصر بن محلي بن عارض بن حمزة الشيخ  
الباحث في مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد  
لطباعة المصحف الشريف بطيبة الطيبة

دار الفؤاد للطباعة



بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن علم الفقه وأحكامه يعتبر من أجل العلوم الشرعية، الذي لا تقوم الأمة الإسلامية حق القيام إلا به، ولا تتأسس حياتها ومقوماتها إلا عليه وفي ظله، ولا يصح لأي فرد منها أن يُقدم على أي تصرف حتى يعلم حكم الله فيه منه، لأنه وحده المنهج المنظم لحياة المسلم وتصرفاته، والمتضمن للتشريع المناسب، والحل للملائم لكل ما يستجد من تطورات وأحداث في حياته، وقد قيض الله لهذا العلم علماء أفاضل أفنوا أعمارهم في خدمته، فكان منهم الرواد الذين أسسوه حتى أصبح علماءً مستقلاً له مباحثه المتنوعة التي يختص بها، وكان منهم البناة الذين أعلوا صروحه بالتهذيب، والترتيب، والاختصار، والتنقيح لأمّهات ودواوين الكتب الإسلامية، وهم كثيرون، ومن هذه الفئة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

فقد خدم الكثير من كتب السنة شرحاً وتهذيباً، وترتيباً، واختصاراً، ونظماً، ومؤلفاته الكثيرة شاهدة له بذلك رحمه الله تعالى، فالصنعاني رحمه الله تعالى كان شارحاً ناظماً للكتب المفيدة المتضمنة لأحكام الإسلام، ومن منظوماته هذه القصيدة الفقهية التي اشتملت على ذكرى الحج ومنافعه<sup>(٢)</sup>، والتي تعود بالنفع

(١) انظر: ترجمته ص ٩ من تقديمي لنسكه المتقدم على هذه القصيدة.

(٢) ذكر هذه القصيدة ضمن مؤلفات الإمام الصنعاني الشيخ إسماعيل الأكرع في كتابه هجر

العلم ومعاقله في اليمن ٨٥٧/٤، والدكتور أحمد بن محمد العلمي في دراسته للإمام =

الكثير على كل مسلم أدى فريضة الحج، كما تناول فيها الأحكام المتعلقة بكل منسك من مناسك الحج في نظم بليغ، سلس، فيه متعة جذابة لقلب القارئ لها، كما أنها تُشَنَّفُ آذان السامعين، وتزرع في قلوبهم الشوق المتجدد لزيارة بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج .

كما صور فيها أحاسيس ومشاعر الحجاج في كل منسك من مناسك الحج، وما يقومون به فيها من أنواع الطاعات والقربات القولية، والفعلية، والاعتقادية، متأسين في ذلك برسول الله ﷺ، يبتغون من ربهم أن يتجاوز عن سيئاتهم، وأن يغفر لهم ذنوبهم، وزلاتهم، وهم فرحون مسرورون بتوفيق الله لهم على ذلك.

كما صوّر فيها أيضاً: شوق الحجاج وتلهفهم لزيارة طيبة الطيبة، من أجل الصلاة في المسجد النبوي، للحصول على مضاعفة ثواب فضل الصلاة فيه، ثم القيام بعد الصلاة فيه للسلام على سيد ولد آدم نبينا محمد ﷺ، ووزيره أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق رضي الله عنهما، وأرضاهما.

كما بيّن سُنيّة زيارة مسجد قباء، والصلاة فيه، وزيارة مقبرة بقيع الغرقد الذي فيه جماعة من الصحابة من بينهم عثمان ذو النورين رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وبيّن فيها أيضاً مشروعية زيارة مقبرة شهداء أحد اقتداءً في ذلك بالنبي ﷺ، والغرض من زيارة القبور تذكُّر الآخرة، والدعاء والاستغفار لأصحابها، والترحم عليهم.

ولما كانت هذه القصيدة بهذه الأهمية، وأنها تعتبر منسكاً آخر للإمام الصنعاني رحمه الله تعالى قمت بالاعتناء بها بما يلي:

- الصنعاني والتي هي بعنوان: (الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار) ص ٣٨، والدكتور عبد الله شاكر الجنيدي في مقدمته لتحقيق كتاب إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة للصنعاني ٩٧/١.

١- لما فرغت من الاعتناء بمنسك الإمام الصنعاني المتقدم في الترتيب على هذه القصيدة، والمسمى: (منسك في هدي المصطفى ﷺ في حجة الوداع).

رأيت أن أعتني بمنسكه الآخر الذي نظمته نظماً، والمسمى: (قصيدة في ذكر الحج ومنافعه<sup>(١)</sup>)، لأكون بهذا قد قدمت خدمةً علميةً شبه متكاملة لِمَنْسَكَي الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى، وقد وجدت هذا المنسك النظمي ضمن المجموع الذي ذكرت تفاصيله في ص ٧ من مقدمتي للمنسك السابق، وترتيب هذه القصيدة في المجموع المشار إليه: (الرسالة الثالثة)، فقامت بقراءتها كاملة، فوجدتها بحاجة ماسة إلى خدمة علمية من حيث الدراسة والتعليق، وشرح ما فيها من الغريب.

ولعدم عثوري على نسخة خطية لهذه القصيدة أقابلها عليها بكاملها عمدت إلى جمع ثلاث نسخ بطبعات مختلفة، ثم جعلت النسخة المشار إليها أنها (الرسالة الثالثة) في المجموع أصلاً اعتمدته في الاعتناء بها، إذ هي نسخة قديمة في طباعتها، ثم قابلتها مع غيرها فعثرت أثناء المقابلة على بعض الأخطاء الطباعية التي قمت بتصحيحها في مواضعها، ثم قابلتها ثانية بعد طباعتها على الحاسوب مقابلة نهائية.

---

(١) اسمها على طريقتها: (قصيدة ذكرى الحج وبركاته) واستحسن استبدال كلمة (وبركاته) بـ (ومنافعه)، لأن الصنعاني رحمه الله تعالى ضمّن القصيدة مع ذكرى الحج الكثير من منافعه الدينية والدنيوية المتنوعة.

٢- أحب أن أنبه هنا إلى أن قصيدة الإمام الصنعاني هذه اقتبسها<sup>(١)</sup> من قصيدة لأبي عبد الله مجد الدين الوتري<sup>(٢)</sup> اسمها : «القصيدة الذهبية في الحجة المكية والزورة المحمدية»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر منها الإمام الفاسي<sup>(٤)</sup> مقاطع في كتابه: «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» ٢/ ٢٨٥-٢٩٠، تحت عنوان: (ذكر شيء مما قيل من الشعر في الشوق إلى مكة الشريفة، وذكر معالمها المنيفة) وعدد أبيات هذه المقاطع: خمسة وتسعون بيتاً، وقد قمت بمقابلة قصيدة الصنعاني رحمه الله تعالى على الموجود منها في: «شفاء الغرام»، فوجدته رحمه الله تعالى أحياناً يقتبس أبياتاً عديدة متوالية، وأحياناً يقتبس بيتاً واحداً، وأحياناً شطريتين،

---

(١) الاقتباس: أن يضمن الكلام، نثراً كان أو نظماً، شيئاً من القرآن الكريم، أو الحديث كقول ابن شمعون في وعظه: يا قوم اصبروا (عن) المحرمات، وصابروا على المقرضات، وراقبوا بالمراقبات، واتقوا الله في الخلوات، ترفع لكم الدرجات. وكقوله:

وإن تَبَدَّلَتْ بِنَا غَيْرُنَا فَحَسْبُنَا اللهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

انتهى من كتاب التعريفات للجرجاني ص ٤٩-٥٠، باب الألف، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ.

(٢) هو: محمد بن محمد بن أبي بكر بن رشيد، أبو عبد الله مجد الدين الوتري، - وقد تحرف اسم جده: رشيد إلى مرشد في شفاء الغرام - ويقال له: صاحب الوترية، واعظ، شافعي من شعراء بغداد. اشتهر بمجموعة من المدايح النبوية سماها (الوتريات في مدح أفضل الكائنات)، وتسمى (القصائد الوترية في مدح خير البرية) توفي عام (٦٦٢ هـ). انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي ٧/ ٢٩، الطبعة الحادية عشرة (١٩٩٥ م)، وفي هدية العارفين ٢/ ١٢٧، معجم المؤلفين ٩/ ١١٤.

(٣) شفاء الغرام ٢/ ٢٨٥، هدية العارفين ٢/ ١٢٧.

(٤) هو الإمام أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢ هـ) رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في الأعلام ٦/ ٢٢٧-٢٢٨.

وتارات عديدة يُصمّن نظمه أبياتاً منها بالفاظ مغايرة مترادفة، والاقتباس أو الاستقاء من معلومات الآخرين أو الاقتباس من منتهجهم أمر جائز وسائغ لا عيب فيه عند علماء البلاغة<sup>(١)</sup>، فلا عيب ولا غضاضة أن يقتبس الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى قصيدته التي ستأتي أبياتها بعد قليل من القصيدة المشار إليها آنفاً.

٣- ضبطت كلماتها وقوافيها بالشكل، ليقرأها الناظر فيها قراءة صحيحة وفقاً لقواعد اللغة العربية، وكما يريد لها ناظمها رحمه الله تعالى.

٤- قمت بشرح الكلمات الغريبة الواردة فيها مستعيناً في ذلك بكتب اللغة العربية وبعض كتب الغريب، وقد سبقني في هذه الفقرة الشيخ عبد التواب بن العلامة قمر الدين رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>، فإنه قام بشرح جملة من مفردات القصيدة دون أن يوثق ذلك بذكر المصادر التي استفاد منها ذلك الشرح عدا موضعين في شرحه لمفردتين أشار في الأولى منهما بقوله: (تاج العروس) وفي الثانية بقوله: (وفي الصحاح) وقد استفدت من شرحه ذلك وزدت عليه شرحاً لمفردات كثيرة لم يشرحها في هذه القصيدة ووثقت ذلك كله من كتب اللغة وغيرها، وذلك بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة وتدوين ذلك في الحاشية.

٥- إذا أشار الصنعاني رحمه الله تعالى في نظمه إلى آية أو حديث أذكر نص ذلك في الحاشية غالباً مع التنبيه على درجة الحديث من حيث الصحة والضعف.

٦- علّقت على بعض المواطن في هذه القصيدة إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٧- عملت مقدمة موجزة لهذه القصيدة نوّهتُ فيها بمكانة الفقه الإسلامي،

(١) انظر: في شأن الاقتباس الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ٧١٩-٧٢٧، طبعة: مجمع الملك فهد رحمه الله تعالى، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٦ هـ).

(٢) هو: أبو تراب عبد التواب بن العلامة قمر الدين الملتاني السندي ت: (١٣٦٦ هـ)، انظر: ترجمته في

كتاب: (جهود مخرصة في خدمة السنة المطهرة) للفريوائي، ص ١٥١، ط (٢) (١٤٠٦ هـ).

وأهميته في حياة المسلم، كما نَوَّهَتْ فيها أيضاً: بمكانة هذه القصيدة التي اشتملت على بيان مكانة حج بيت الله الحرام، وما يترتب عليه من الأجر الوافر العظيم لمن وفق لأدائه من المسلمين.

٨- وضعت لها فهرساً موضوعياً حسب عناوينها لتسهيل الاستفادة من معلوماتها.

وإلى قراءة هذه القصيدة الجميلة التي يبلغ عدد أبياتها : (مثنان وثلاثة وثمانون) بيتاً لنرى فيها ما ذكرناه عنها في هذه المقدمة الموجزة حيث قال الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى:

- ١- أيا عَنَابَاتِ الْبَانِ<sup>(١)</sup> مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى<sup>(٢)</sup> رَعَى اللهُ عَيْشًا فِي رِيَاكِ<sup>(٣)</sup> قَطَعْنَاهُ  
 ٢- سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرْخِ<sup>(٤)</sup> الشَّبَابِ وَرَوْقِهِ<sup>(٥)</sup> فَلَمَّا سَرَقْنَا الصَّفْوَمِنْهُ سُرِقْنَاهُ  
 ٣- وَجَاءَتْ جُيُوشُ الْيَمَنِ<sup>(٦)</sup> يَهْلُمُهَا الْقَضَا  
 ٤- حَرَامٌ بِلَدِي الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup> دَوَامُ اجْتِمَاعِنَا  
 ٥- فَيَا أَيْنَ أَيَّامٍ تَوَلَّيْتُ عَلَى الْحِمَى  
 ٦- وَنَحْنُ لِحَيْرَانِ الْمُحْصَبِ<sup>(٨)</sup> حَيْرَةٌ  
 رَعَى اللهُ عَيْشًا فِي رِيَاكِ<sup>(٩)</sup> قَطَعْنَاهُ  
 فَلَمَّا سَرَقْنَا الصَّفْوَمِنْهُ سُرِقْنَاهُ  
 فَبَدَّدَ<sup>(١٠)</sup> شَمْلًا بِالْحِجَازِ نَظْمَانَاهُ  
 فَكَمْ صَرَمْتُ<sup>(١١)</sup> لِلشَّمْلِ<sup>(١٢)</sup> حَبْلًا وَصَلْنَاهُ  
 وَلَيْلٌ مَعَ الْعُشَّاقِ فِيهِ سَهْرُنَاهُ  
 نُوفِّي لَهُمْ حُسْنَ الْوِدَادِ وَنَزَعَاهُ

(١) عذبات البان: البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وورقه أيضاً: هذب كهدب الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحده: بانه، قال أبو زياد: من العضاء البان، وله هذب طويل شديد الخضرة، وينبت في الهضب، وثمرته تشبه قرون اللوباء إلا أن خضرتها شديدة، ولها حب، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان. لسان العرب ٧٠/١٣، تاج العروس من جواهر القاموس ٧٤/١٨.

(٢) الحمى: موضع فيه كلاً يحمى من الناس أن يرعى، يمنع ولا يُقرب. انظر: تهذيب اللغة ٥/٢٧٣-٢٧٤، النهاية في غريب الحديث ١/٤٤٧، لسان العرب ١٤/١٩٩.

(٣) ريبك: الربوة بالضم والفتح -: ما ارتفع من الأرض. انظر: النهاية ٢/١٩٢.

(٤) شرخ الشباب: أول الشباب، وقيل: قوته ونضارته. انظر: تهذيب اللغة ٧/٨٣، لسان العرب ٣/٢٩.

(٥) روقه: روق الرجل شبابه، وهو أول كل شيء. انظر: تهذيب اللغة ٩/٢٨٣.

(٦) اليمن: البعد والفراق. انظر: النهاية ١/١٧٥، لسان العرب ١٣/٦٢.

(٧) فَبَدَّدَ: أي: فَرَّقَ. انظر: النهاية ١/١٠٥.

(٨) بذي الدنيا: أي هذه الدنيا.

(٩) صرمت: قطعت. انظر: لسان العرب ١٢/٣٣٤.

(١٠) الشمل: هو ما اجتمع من أمر الرجل وما تشتت منه، فهو بعكس ذلك.

انظر: لسان العرب ١١/٣٧٠.

(١١) المحصب: موضع رمي الجمار بمنى، وقيل: هو الشعب الذي يخرج إلى الأبطح بين مكة

ومنى، سمياً بذلك للحصى الذي فيها. انظر: لسان العرب ١/٣١٩.

- ٧- وَتَخْلُو بَيْنَ تَهْوَى إِذَا رَقَدَ الْوَرَى<sup>(١)</sup>  
 ٨- فَفُقْرَبْ وَلَا بَعْدُ وَشَمْلٌ مُجْمَعٌ  
 ٩- فَهَاتِيكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَغَيْرُهَا  
 ١٠- أَيْمَا أَمْرٍ الْبَيْنَ مَا أَقْتَلَ الْهَوَى  
 ١١- أَلَا لِلَّهِ لَمْ يَتَّقِ الْفِرَاقُ لَذَّةً  
 ١٢- فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَيْنَتَا بِسَهَامِهِ  
 ١٣- فَأَحْبَبْنَا بِالشُّوقِ<sup>(٢)</sup> بِالْجَوَى<sup>(٣)</sup>  
 ١٤- لِحَقٍّ هَوَانًا فِيكُمْ وَوَدَادًا  
 ١٥- أَعِيدُوا لَنَا أَعْيَادَنَا بِرُبُوعِكُمْ<sup>(٤)</sup>  
 ١٦- فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا قَضَيْنَا عَلَى الْحَمَى
- وَيَجْلُو<sup>(٥)</sup> عَلَيْنَا مَنْ نُحِبُّ مُحْيَا<sup>(٦)</sup>  
 وَكَأْسٌ وَصَالٍ يَتَنَا قَدْ أَذْرَنَاهُ  
 مَمَاتٌ فَيَا لَيْتَ النَّوَى<sup>(٧)</sup> مَا شَهِدَنَاهُ  
 أَمَا يَا الْهَوَى إِنَّ هَذَا<sup>(٨)</sup> قَدْ سَلَبَنَاهُ  
 فَلَوْ مِنْ سَبِيلٍ لِلْفِرَاقِ فَرَقْنَاهُ  
 فَلَوْ أَنَّنَا نُعْطَى الْقِصَاصَ قَتَلْنَاهُ  
 لِحَزْمَةٍ عَقَدَ عِنْدَنَا مَا حَلَلْنَاهُ  
 لِمِيثَاقٍ عَهْدٍ صَادِقٍ مَا نَقَضْنَاهُ  
 وَوَقْتَ سُرُورٍ فِي حِمَاكُم فَضَيْنَاهُ  
 فَذَلِكَ الَّذِي مِنْ عُمْرِنَا قَدْ عَدَدْنَاهُ

(١) الوری: الخلق. انظر: مختار الصحاح ص ٧١٨.

(٢) يجلو: يظهر، وينظر. انظر: تاج العروس ٢٨٩/١٩، ترتيب القاموس ٥٢٤/١.

(٣) محياة: وجهه، وفي اللسان ٢١٢/١٤: «والمحيا: جماعة الوجه، وقيل: حُرَّه، وهو من

الفرس حيث انفرد تحت الناصية في أعلى الجبهة وهناك دائرة المحيا».

(٤) النوى: البعد. انظر: لسان العرب ٣٤٧/١٥.

(٥) الهنا: ضد التعب. انظر: تهذيب اللغة ٤٣٢/٦ - ٤٣٣، مختار الصحاح ص ٧٠٠،

المصباح المنير ٦٤٢/٢.

(٦) الشوق: نزاع النفس إلى الشيء. انظر: تهذيب اللغة ٢١٠/٩، لسان العرب ١٩٢/١٠.

(٧) الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن. انظر: لسان العرب ١٥٧/١٤.

(٨) ربوعكم: الربوع: الديار ويقصد هنا البلد الأمين، الذي هو مكة، وما فيها من المشاعر

- ١٧- فَيَا لَيْتَ عَنَّا أَعْمَضَ الْيَنُّ طَرْفَهُ  
 ١٨- وَتَرْجِعُ أَيَّامُ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى  
 ١٩- وَتَسْرَحُ فِيهِ الْعَيْسُ <sup>(١)</sup> بَيْنَ ثَمَامَةٍ <sup>(٢)</sup>  
 ٢٠- وَتَشْكُو لِي أَحْبَابَنَا طُولَ شَوْفِنَا  
 ٢١- فَلَا كَأَنَّ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُعَايِنُوا  
 ٢٢- عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَاكِي الْحَمَى  
 ٢٣- وَزَيْكُمُ لَوْلَاكُمْ مَا نَسُوهُ  
 ٢٤- أَسْكَاكَ وَلَإِي الْمُنْحَى <sup>(٣)</sup> زَادَ وَجَدُنَا  
 وَيَا لَيْتَ وَقَتَا لِلْفِرَاقِ فَقَدْنَاهُ  
 وَيَبْدُو نَرَاهُ لِلْحَيَّوْنِ وَحَضْبَاهُ <sup>(٤)</sup>  
 وَتَسْتَشِيقُ الْأَرْوَاحُ نَشْرَ <sup>(٥)</sup> خَزَامَةٍ <sup>(٦)</sup>  
 إِلَيْهِمْ وَمَاذَا بِالْفِرَاقِ لَقِينَاهُ  
 هُمُ الْقَصْدُ فِي أَوَّلِ الْمَشُوقِ وَأَخْرَاهُ  
 بِكُمْ طَابَ رِيَاءُهُ <sup>(٧)</sup> بِكُمْ طَابَ سُكْنَاهُ  
 وَلَا الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَتَبَّاهُ  
 بِمَعْنَى <sup>(٨)</sup> حِمَاكُمْ ذَلِكَ مَعْنَى شَفَقْنَاهُ <sup>(٩)</sup>

- (١) حَضْبَاهُ: أي: حَصَاهُ. انظر: لسان العرب ١/٣١٨.  
 (٢) العيس: بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ما، جمع أعيس، مؤنثه: عيساء. انظر: تهذيب اللغة ٣/٩٣-٩٤، مختار الصحاح ص ٤٦٥، لسان العرب ٦/١٥٢.  
 (٣) ثمامة: الشام: نبت ضعيف له خوص، أو شبيه بالخوص، ربما حشي به وشدد به خصاص البيوت، الواحدة: ثمامة. انظر: لسان العرب ١٢/٨١.  
 (٤) النسر: الريح الطيبة. انظر: لسان العرب ٥/٢٠٦.  
 (٥) الخزامى: نبت طيب الريح واحده خزاماة، وقيل: الخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق، حمراء الزهرة طيبة الريح لها نَوْرٌ كنور البنفسج، ولم يوجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى. انظر: لسان العرب ١٢/١٧٦.  
 (٦) رِيَاءُهُ: بالكسر رَوِيَاءُهُ، والرِّيَاءُ لغة في الرُّوْيَا. انظر: مختار الصحاح ص ٢٢٧، لسان العرب ١٤/٢٩٧.  
 (٧) المنحنى: موضع قرب مكة. انظر: تاج العروس ١٩/٣٥٠.  
 (٨) المعنى: المنزل الذي الذي غني به أهله واستغنوا به عن غيره. انظر: تاج العروس ٢٠/٢٩.  
 (٩) جاء في مختار الصحاح ص ٣٤٠-٣٤١: «الشَّغَافُ بالفتح غلاف القلب، وهو جلدة دونه كاللحجاب، يقال: شغفه الحب، أي: بلغ شغافه وبابه باب شَغَفَ، وقد ذكر فيه، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾»، قال: دخل حُبُّه تحت الشَّغَافِ. وانظر: لسان العرب ٩/١٧٩.

- ٢٥- نَحْنُ<sup>(١)</sup> إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ تَشَوُّقًا      فَفِيهَا لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدٌ عَقَدْنَاهُ  
 ٢٦- وَرَبِّ بَرَانَا<sup>(٢)</sup> مَا سَلَوْنَا رُبُوعَكُمْ      وَمَا كَانَ مِنْ رُبْعٍ سِوَاهُ سَلَوْنَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 ٢٧- فَيَا هَلْ إِلَى رُبْعِ الْأَعَارِبِ<sup>(٤)</sup> عَوْدَةٌ      فَذَلِكَ وَحَقُّ اللَّهِ رُبْعًا حَبِينَاهُ<sup>(٥)</sup>  
 ٢٨- فَضَيْنَا مَعَ الْأَحْبَابِ فِيهِ مَآرِبًا      إِلَى الْحَشْرِ لَا تُنْسَى سَقَى اللَّهُ مَرْعَاهُ  
 ٢٩- فَشَلُّوْا مَطَايِنَا<sup>(٦)</sup> إِلَى الرُّبْعِ ثَانِيًا      فَإِنَّ الْهَوَى عَنْ رُبْعِهِمْ مَا ثَنِينَاهُ<sup>(٧)</sup>

### ذكر البيت والطواف

- ٣٠- فَفِي رُبْعِهِمْ لِلَّهِ يَتُّ مُبَارَكٌ<sup>(٨)</sup>      إِلَيْهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ تَهْوِي وَتَهْوَاهُ

- (١) نَحْنُ: بالكسر من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب، وتوقان النفس. انظر: القاموس المحيط ٤/٢١٨، لسان العرب ١٣/١٢٩، تاج العروس ١٨/١٦٠.  
 (٢) برانا: أي: خلقنا. انظر: مختار الصحاح ص ٥٠، المصباح المنير ١/٤٧.  
 (٣) سلواناه: نسيناه، وأعرضنا عن ذكره. انظر: تهذيب اللغة ٣/٩٨، تاج العروس ١٩/٥٣٣.  
 (٤) الأعارِب: جمع أعراب لا واحد له، وهم سكان البادية من العرب. انظر: مختار الصحاح ص ٤٢١، تاج العروس ٢/٢١٤.  
 (٥) حبيناه: لغة شاذة في أحبيناه. انظر: لسان العرب ١/٢٨٩.  
 (٦) مطايانا: جمع مطية وهي الناقة التي يُركب مطاها، والمطية: البعير يمتطى ظهره، وجمعه المطايا، يقع على الذكر والأنثى. انظر: لسان العرب ١٥/٢٨٦.  
 (٧) ثنيناه: أي: صرفناه. انظر: لسان العرب ١٤/١١٥.  
 (٨) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، ففي هذه الآية أخبر تعالى بعظمة بيته الحرام، وأنه أول البيوت التي وضعها الله في الأرض لعبادته، وإقامة ذكره، وأن فيه من البركات، وأنواع الهدايات، وتنوع المصالح والمنافع للعالمين شيء كثير وفضل غزير. انتهى من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٢٤٣.

- ٣١- يَطُوفُ بِهِ الْجَانِي فَيُغْفَرُ ذَنْبُهُ  
 ٣٢- فَكَمْ لَنَّةٌ كَمْ فَرَحَةٌ لَطَافِهِ  
 ٣٣- نَطُوفُ كَاتِبٍ فِي الْجَنَانِ نَطُوفُهَا  
 ٣٤- فَوَاشِقُونا نَحْوَ الطَّوَافِ وَطِيَّةُ  
 ٣٥- فَمَنْ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذُقْ قَطُّ لَذَّةُ  
 ٣٦- فَوَاللهِ مَا نَنسَى الْحِمَى فَقُلُوبُنَا  
 ٣٧- تَرَى رَجْعَةً هَلْ عَوْدَةٌ لَطَافِنَا  
 ٣٨- وَوَاللهِ مَا نَنسَى زَمَانَ مَسِيرِنَا  
 ٣٩- وَقَدْ نُسِيتْ أَوْلَادَنَا وَنِسَاؤُنَا  
 ٤٠- تَرَأَتْ لَنَا أَعْلَامٌ وَضَلَّ عَلَى اللُّوى<sup>(١)</sup>  
 ٤١- جَعَلْنَا إِلَهَ الْعَرْشِ نَضْبَ عِيُونِنَا  
 ٤٢- وَسِرْنَا نَشْقُ الْبَيْدَ<sup>(٢)</sup> لِلْبَكْدِ الَّذِي  
 وَيَسْقُطُ عَنْهُ جُرْمُهُ وَخَطَايَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى الطَّوَافَ وَأَهْنَاهُ  
 وَلَا هَمَّ لَا غَمَّ فَذَاكَ نَفَيْنَاهُ  
 فَذَلِكَ شَوْقٌ لَا يَعْبُرُ مَعْنَاهُ  
 فَذُقْهُ تَذُقْ يَا صَاحَ مَا قَدْ أَذَقْنَاهُ  
 هُنَاكَ تَرَكْنَاهَا فَيَا كَيْفَ نُنْسَاهُ  
 وَذَلِكَ الْحِمَى قَبْلَ الْمَنِيَّةِ نَغْشَاهُ  
 إِلَيْهِ وَكُلُّ الرُّكْبِ قَدْ لَذَّ مَسْرَاهُ  
 وَأَمْوَالُنَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ شَغْلْنَاهُ  
 فَمِنْ أَجْلِهَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ لَوْنَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَنْ دُونَهُ خَلْفَ الظُّهُورِ نَبَذْنَاهُ  
 بِجَهْدٍ وَشَقٍّ لِلنَّفْسِ بَلَّغْنَاهُ

(١) يشير رحمه الله تعالى بهذا إلى فضل الطواف بالبيت، وهو قوله ﷺ: «من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه، كان كعتق رقبة، لا يضع قدماً، ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة». رواه الترمذي برقم (٩٥٩)، والنسائي في سننه برقم (٢٩١٩) مختصراً، والحاكم في المستدرک ١/ ٤٨٩، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح أورده الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٢٠٩٠، برقم: (٦٣٨٠).

(٢) اللوى: بالكسر ما التوى من الرمل، وقيل: مسترقه، وقيل: منقطع الرمل، وقيل:

منعطفه. انظر: لسان العرب ١٥/ ٢٦٢-٢٦٣، تاج العروس ٣٩/ ٤٨٦.

(٣) لوينا: أي: ردناه. انظر: المعجم الوسيط ١/ ١٠١.

(٤) البید: بالكسر جمع البيداء، هي: المفازة. انظر: مختار الصحاح ص ٧٠.

- ٤٣- رَجَالًا وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ<sup>(١)</sup>  
 ٤٤- نَحْوُضٍ إِلَيْهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْدُّجَى<sup>(٢)</sup>  
 ٤٥- وَنَطْوِي الْفَلَاحَ<sup>(٣)</sup> مِنْ سِلَّةِ الشَّوْقِ لِلْقَا  
 ٤٦- وَلَا صَدْنَا عَنْ قَصِيدِنَا فَقَدْ أَهْلَنَا  
 ٤٧- وَأَمْوَالَنَا مَبْدُولَةً وَنُفُوسَنَا  
 ٤٨- عَرَفْنَا الَّذِي نَبْغِي وَنَطْلُبُ فَضْلَهُ  
 ٤٩- فَتَنْ عَرَفَ الْمَطْلُوبَ هَانَتْ شِدَائِدُ  
 ٥٠- فَيَا لَوْ تَرَانَا كُنْتَ تَنْظُرُ عُصْبَةً<sup>(٤)</sup>  
 ٥١- فَلَيْلَهُ كَمْ لَيْلٍ قَطَعْنَاهُ بِالسُّرَى<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ كُلِّ ذِي فَجٍّ<sup>(٦)</sup> عَمِيقٍ<sup>(٧)</sup> أَتَيْنَاهُ  
 وَلَا قَاطِعٍ إِلَّا وَعَنْهُ قَطَعْنَاهُ  
 فَتُمِيزِي الْفَلَاحَ تَحْكِي سَجْلًا قَطَعْنَاهُ  
 وَلَا هَجْرُ جَارٍ أَوْ حَيْبٍ أَلْفَنَاهُ  
 وَلَمْ نُبْقِ مَيْتًا مِنْهُمَا مَا بَدَلْنَاهُ  
 فَهَانَ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ بَدَلْنَاهُ  
 عَلَيْهِ وَيَهْوَى كُلُّ مَا فِيهِ يَلْقَاهُ  
 حَيَارَى سُكَارَى نَحْوَمَكَّةَ وَلَاَهُ  
 وَتَرَبَّسِيرِ الْيَعْمَلَاتِ<sup>(٨)</sup> بَرِينَاهُ<sup>(٩)</sup>

(١) ضامر: يطلق على الذكر والأنثى من الإبل، وهو مأخوذ من الضمر بالضم بمعنى الهزال، وخفة اللحم، ولحاق البطن. انظر: مختار الصحاح ص ٣٨٤، لسان العرب ٤/٤٩١، المصباح المنير ٢/٣٦٤.

(٢) الفج: بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع: فجاج. انظر: مختار الصحاح ص ٤٩١.

(٣) عميق: أي: بعيد. انظر: المصباح المنير ٢/٤٣٠.

(٤) الدجى: الظلام. انظر: تاج العروس ١٩/٣٩٩.

(٥) الفلا: جمع فلاة، وهي: المفازة. انظر: مختار الصحاح ص ٥١٢.

(٦) عصبة: أي: جماعة.

(٧) السرى: السير ليلاً، ويكون السرى أول الليل، وأوسطه وآخره. انظر: المصباح المنير ١/٢٧٥، مختار الصحاح ص ٢٩٧.

(٨) اليعملات: جمع يعملة، وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، ولا تطلق إلا على الأنثى. انظر: لسان العرب ١١/٤٧٦.

(٩) بريناه: مثل: رميناه. انظر: مختار الصحاح ص ٥١، المصباح المنير ١/٤٧، تاج العروس ١٩/١٩٧.

- ٥٢- وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ مُفْزَعٍ فِي مَسِيرِنَا      سَلَكْنَا وَوَادٍ بِالْمَخَافِ جُزْنَاهُ<sup>(١)</sup>  
 ٥٣- وَلَوْ قِيلَ إِنَّ النَّارَ دُونَ مَزَارِكُمْ      دَفَعْنَا إِلَيْهَا وَالْعَذُولُ<sup>(٢)</sup> دَفَعْنَاهُ  
 ٥٤- فَمَوَى الْمَوْلَى لِلزُّبَارَةِ قَدْ دَعَا      أَنْقَعْدُ عَنْهَا وَالْمَزُورُ هُوَ اللَّهُ  
 ٥٥- تَرَأَقَتِ الْأَشْوَاقُ وَاضْطَرَمَّ<sup>(٣)</sup> الْحَشَا<sup>(٤)</sup>      فَمَنْ ذَا لَهُ صَبْرٌ وَتَضَرُّمٌ أَحْشَاهُ<sup>(٥)</sup>  
 ٥٦- وَأَسْرَى بِنَا الْحَادِي فَأَمَعْنِ فِي السَّرَى      وَوَى الْكَرَى<sup>(٦)</sup> نَوْمُ الْجُفُونِ نَقِيَاهُ

### الإحرام من الميقات

- ٥٧- وَلَمَّا بَدَأَ مَيْقَاتُ إِحْرَامٍ حَجَّنَا      نَزَلْنَا بِهِ وَالْعِيْسَ فِيهِ أَنْخَنَاهُ<sup>(٧)</sup>  
 ٥٨- لِيُغْتَسَلَ الْحُجَّاجُ فِيهِ وَيُحْرِمُوا      فَمِنْهُ تُلَبِّي رَبَّنَا لَا حُرْمَنَاهُ  
 ٥٩- وَتَأْدَى مُنَادٍ لِلْحَجَّاجِ لِيُحْرِمُوا      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ أَجَابَ وَلَبَّاهُ

(١) جزناه: أي: قطعناه. انظر: المصباح المنير ١/ ١١٤.

(٢) العذول: اللائم والمعاتب. انظر: مختار الصحاح ص ٤٢١، لسان العرب ١١/ ٤٣٧، المصباح المنير ٢/ ٣٩٩.

(٣) اضطرم: أي: التهب. انظر: لسان العرب ١٢/ ٣٥٤.

(٤) الحشا: ما اضطمت عليه الضلوع والجمع أحشاء، وحشوة البطن: بكسر الحاء، وضمها، أمعاؤه. انظر: مختار الصحاح ص ١٣٨، لسان العرب ١٤/ ١٧٨، المصباح المنير ١/ ١٣٨.

(٥) (وتضرم أحشاه): جملة حالية، وانظر معناها في لسان العرب ١٢/ ٣٥٤-٣٥٥.

(٦) الكرى: النوم، والكرى: التعاس، يكتب بالياء والجمع أكراء. انظر: لسان العرب ١٥/ ٢٢١، تاج العروس ٢٠/ ١٢٣.

(٧) أنخنه: جاء في مختار الصحاح ص ٦٨٤: «أنخت الجمل: فاستناخ أي: أبركته فبرك».

- ٦٠- وَجُرِدَتِ الْقُمْصَانُ وَالْكُلُّ أَحْرَمُوا  
 ٦١- وَلَا هَوُوَ وَلَا صَيْدٌ وَلَا تَقْرُبُ النِّسَاءُ  
 ٦٢- وَصِرْنَا كَأَمْوَاتٍ لَقَفْنَا جُسُومَنَا  
 ٦٣- لَعَلَّ يَرَى ذُلَّ الْعِبَادِ وَكَسْرَهُمْ  
 ٦٤- يُنَادُونَهُ: لَيْسَ لَكَ لَبَّيْكَ ذَا الْعُلَا  
 ٦٥- فَلَوْ كُنْتَ يَا هَذَا تُشَاهِدُ حَالَهُمْ  
 ٦٦- وَجُوهَهُمْ غَيْرٌ<sup>(١)</sup> وَشَعْتُ<sup>(٢)</sup> رُؤُوسَهُمْ  
 ٦٧- لَبَسْنَا كُفْرُوعًا مِنْ خُضُوعٍ لِرَبِّنَا  
 ٦٨- وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ذُنُوبِنَا  
 ٦٩- إِلَى زَمْزَمَ رُمْتُ<sup>(٤)</sup> رِكَابُ مَطِينَا  
 ٧٠- نَوْمٌ مَقَامًا لِلْخَلِيلِ مُعْظَمًا  
 ٧١- وَنَحْنُ نُلَيِّي فِي صُغُودٍ وَمَهْبِطٍ  
 ٧٢- وَكَمْ نَشِيرُ<sup>(٥)</sup> عَالٍ عَلْتُهُ وَفُودِنَا
- وَلَا لَبَسَ لَا طَيْبٌ جَمِيعًا هَجَرْنَاهُ  
 وَلَا رَفَتْ لَا فِسْقٌ كَلَّا رَفَضْنَاهُ  
 بِأَكْفَانِنَا كُلَّ ذَلِيلٍ لِمَوْلَاهُ  
 فَيَرْحَمُهُمْ رَبُّ يَرْجُونَ رَحْمَاهُ<sup>(١)</sup>  
 وَسَعْدَيْكَ كُلُّ الشُّرْكِ عَنْكَ نَقَيْنَاهُ  
 لِأَبْكَالِكَ ذَاكَ الْحَالِ فِي حَالٍ مَرَّاهُ  
 فَلَا رَأْسَ إِلَّا لِلَّهِ كَشَفْنَاهُ  
 وَمَا كَانَ مِنْ دِرْعِ الْمَعَاصِي خَلَعْنَاهُ  
 فَيَا طَالَمَا رَبَّ الْعِبَادِ عَصَيْنَاهُ  
 وَنَحْوِ الصَّفَا عَيْسَ الْوُفُودِ صَفَقْنَاهُ  
 إِلَيْهِ اسْتَبَقْنَا وَالرِّكَابَ حَشْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 كَذَا حَالِنَا فِي كُلِّ مَرْقَى رَقِينَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَعْلُو بِهِ الْأَصْوَاتُ حِينَ عَلَوْنَاهُ

(١) رحاه: الرُحَى - بالضم - اسم من الرحمة. انظر: لسان العرب ١٢ / ٢٣٠.

(٢) الأغبر: هو المتسخ والمعفر الوجه. انظر: المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٣.

(٣) الأشعث: هو المتسخ الرأس. انظر: النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٧٨.

(٤) رُمْتُ: على البناء للمفعول، أي: سُدَّتْ. انظر: لسان العرب ١٢ / ٢٧٢.

(٥) حشناه: من حشَّ يَحْشُهُ إِذَا أَعْجَلَهُ. انظر: مختار الصحاح ص ١٢٢. وجاء في لسان العرب

١٢٩ / ٢: «الحث: الإعجال في اتصال، وقيل: هو الاستعجال ما كان».

(٦) رَقِينَاهُ: كَرَضِينَاهُ، أي: صعدناه. انظر: مختار الصحاح ص ٢٥٤، لسان العرب ٤ / ٣٣١،

المصباح المنير ١ / ٢٣٦، تاج العروس ١٩ / ٤٧١.

(٧) نشر: النشر المكان المرتفع من الأرض. انظر: النهاية ٥ / ٥٤، لسان العرب ٥ / ٤١٧.

- ٧٣- نَحُجُّ لَبِيتَ حَجَّةَ الرُّسُلِ قَبْلَنَا<sup>(١)</sup>      لِنَشْهَدَ نَفْعاً فِي الْكِتَابِ وَعِدْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 ٧٤- دَعَانَا إِلَيْهِ اللَّهُ قَبْلَ بَنَانِهِ      فَقُلْنَا لَهُ لَبَّيْكَ دَاعِ أَجْبَنَاهُ  
 ٧٥- أَتَيْنَاكَ لَبَّيْنَاكَ جِئْنَاكَ رَبَّنَا      إِلَيْكَ هَرَبْنَا وَالْأَنَامُ تَرَكْنَاهُ  
 ٧٦- وَوَجْهَكَ تَبْغِي أَنْتَ لِلْقَلْبِ قِبْلَةً      إِذَا مَا حَاجَجْنَا أَنْتَ لِلْحِجِّ رُمْنَاهُ  
 ٧٧- لَقَدْ مَاتَ الْبَيْتُ<sup>(٣)</sup> مَا الْأَرْكَانُ مَا الْحِجْرُ مَا الصَّفَا      وَمَا زَمَزَمُ أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَصَدْنَاهُ  
 ٧٨- وَأَنْتَ مُنَانَا أَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِنَا      وَأَنْتَ الَّذِي دُنْيَا وَأُخْرَى أَرَدْنَاهُ  
 ٧٩- إِلَيْكَ شَدَدْنَا الرَّحْلَ نَخْتَرِقُ الْفَلَاحَ      فَكَمْ سُدَّ سَدُّ<sup>(٤)</sup> فِي سَوَادٍ<sup>(٥)</sup> خَرَقْنَاهُ

(١) انظر: في شأن الرسل الذين حجوا إلى بيت الله الحرام مع ذكر بعضهم (ص ٤١) حاشية

(٤) من منسك الإمام الصنعاني المتقدم على هذه القصيدة.

(٢) يشير رحمه الله تعالى بهذا إلى قوله ﷺ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَكْبَارِ مَقَالِهِمْ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتِهِ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

ومعنى قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ أي: لينالوا ببيت الله منافع دينية، من العبادات الفاضلة، والعبادات التي لا تكون إلا فيه، ومنافع دنيوية، من التكتسب والأرباح الدنيوية، وكل هذا أمر مشاهد لكل من وفقه الله لأداء فريضة الحج.

قال عبد الله بن عباس ؓ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة. فأما منافع الآخرة: فرضوان الله ﷻ، وأما منافع الدنيا: فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم، والذبائح والتجارات. الدر المنثور (٧/ ٣٧).

(٣) فما البيت ... إلخ يقول: إن البيت هو مكان الطواف واستلام الحجر وتقبيله، والسعي بين الصفا والمروة، ومكان بئر زمزم هو الذي أردناه.

(٤) السَّدُّ، والسَّدُّ: الجبل والحاجز، وقرئ قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ﴾ بالفتح والضم، وروي عن أبي عبيدة أنه قال: ﴿بَيْنَ السَّدَيْنِ﴾ مضموم، إذا جعلوه مخلوقاً من فعل الله، وإن كان من فعل آدميين، فهو سَدٌّ بالفتح... انظر: لسان العرب ٣/ ٢٠٧.

(٥) السواد: من البلدة قراها وعمارتها. انظر: مختار الصحاح ص ٣٢٠، القاموس المحيط ١/ ٣١٥، لسان العرب ٣/ ٢٢٥، المصباح المنير ١/ ٢٩٤.

- ٨٠- كَذَلِكَ مَا زِلْنَا نَحَاوِلَ سَيْرَنَا  
نَهَارًا وَلَيْلًا عَيْسَنَا مَا أَرْحَنَاهُ  
٨١- إِلَى أَنْ بَدَأَ إِحْدَى الْمَعَالِمِ مِنْ مَنَى  
وَهَبَّ نَسِيمٌ بِالْوِصَالِ نَشْقَنَاهُ<sup>(١)</sup>  
٨٢- وَتَنَادَى بِنَا حَادِي الْبِشَارَةِ وَالْهَنَا  
فَهَذَا الْحِمَى هَذَا ثَرَاهُ غَشِيَانَهُ<sup>(٢)</sup>

### رُؤْيَةُ الْبَيْتِ

- ٨٣- وَمَا زَالَ وَقَدْ لَلَّهِ يَفْ صِدْمَكَةً  
إِلَى أَنْ بَدَأَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَرَكْنَاهُ  
٨٤- فَضَجَّتْ<sup>(٣)</sup> ضُيُوفُ اللَّهِ بِالذِّكْرِ وَالِدُّعَا  
وَكَبَّرَتِ الْحُجَّاجُ حِينَ رَأَيْنَاهُ  
٨٥- وَقَدْ كَادَتْ الْأَرْوَاحُ تَزْهَقُ فَرَحَةً  
لِمَا نَحْنُ مِنْ عُظْمِ السُّرُورِ وَجَدْنَاهُ  
٨٦- تُصَافِحُنَا الْأَمْلاَكُ مَنْ كَانَ رَاكِبًا<sup>(٤)</sup>  
وَتَعْتَنِقُ الْمَاشِي إِذَا تَلَقَّاهُ

### طَوَافُ الْقُدُومِ

- ٨٧- فَطُفْنَا بِهِ سَبْعًا رَمَلْنَا<sup>(٥)</sup> ثَلَاثَةً  
وَأَرْبَعَةً مَشْيَا كَمَا قَدْ أَمْرَنَاهُ  
٨٨- كَذَلِكَ طَافَ الْهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ  
طَوَافَ قُدُومٍ مِثْلَ مَا طَافَ طُفْنَاهُ  
٨٩- وَسَالَتْ دُمُوعٌ مِنْ عَمَامِ جُفُونِنَا  
عَلَى مَا مَضَى مِنْ إِنْثَمِ قَنْبٍ كَسْبِنَاهُ

(١) نشقناه: أي: شممناه. انظر: لسان العرب ١٠/ ٣٥٣.

(٢) غشيانه: كبرضيانه، أي: دخلناه. انظر: تاج العروس ٢٠/ ١٧.

(٣) فضجت: أي: صاحت. انظر: المصباح المنير ٢/ ٣٥٨.

(٤) من كان راكباً: بدل من ضمير المتكلم مع الغير.

(٥) الرَّمْلُ: إسراع المشي مع مقاربة الخطو من غير وثب، وهو سنة في الأشواط الثلاثة الأول من طواف

القدم، بلا خلاف بين أهل العلم. انظر: المغني لابن قدامة ٣/ ٣٧٣، فتح الباري ٣/ ٤٧٠.

- ٩٠- وَنَحْنُ ضُيُوفُ اللَّهِ جِئْنَا لِيَتِيهِ  
 ٩١- فَتَأْتِي بِنَا أَهْلًا ضُيُوفِي تَبَشَّرُوا  
 ٩٢- غَدًا تَنْظُرُونِي<sup>(٣)</sup> فِي جَنَانِ خُلُودِكُمْ  
 ٩٣- فَأَيُّ قَرَى يَغْلُو قِرَانَا لِضَيْفِنَا  
 ٩٤- وَكُلُّ مُبِيعٍ قَدْ أَقْلَنَا عِثَارَهُ  
 ٩٥- وَلَا نَصَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي جَزَاؤُهُ  
 ٩٦- سَأُعْطِيكُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مِثْلِهِ  
 ٩٧- فَيَا مَرْحَبًا بِالْقَادِمِينَ لَيْتِنَا  
 ٩٨- عَلَيَّ الْجَزَاءُ مِثْلُ الثَّوْبَةِ وَالرَّضَى  
 ٩٩- فَطَيُّوْا سُرُورًا وَافْرَحُوا وَتَبَشَّرُوا  
 ١٠٠- وَلَا تَنْبَ إِلَّا قَدْ غَفَرْنَا عَنْكُمْ  
 ١٠١- فَهَذَا الَّذِي نَلْنَا بِيَوْمٍ قُلُومَنَا
- نُرِيدُ الْقَرَى<sup>(١)</sup> نَبْغِي مِنَ اللَّهِ حُسْنَاهُ  
 وَقَرُّوا عِيُونَنَا فَالْحَجَّجُ<sup>(٢)</sup> قِيلِنَاهُ  
 وَذَلِكَ قِرَاكُمُ<sup>(٤)</sup> مَعَ نَعِيمِ دَخْرِنَاهُ  
 وَأَيُّ ثَوَابٍ مِثْلَ مَا قَدْ أَثْبَنَاهُ  
 وَلَا وَزَرَ إِلَّا عَنْكُمْ قَدْ وَضَعْنَاهُ  
 وَكُلُّ الَّذِي أَنْفَقْتُمُوهُ حَسْبِنَاهُ<sup>(٥)</sup>  
 فَطَيُّوْا أَنْفُسًا فَضْلَنَا قَدْ فَضْلِنَاهُ  
 إِلَيَّ حَجَجْتُمْ لَا لَيْتَ بَيْنِنَا  
 ثَوَابَكُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ أَتَوَلَّاهُ  
 وَتَبَهُوا<sup>(٦)</sup> وَهَيِّمُوا<sup>(٧)</sup> بَابَنَا قَدْ فَتَحْنَاهُ  
 وَمَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ عَلَيْكُمْ سَرَرْنَاهُ  
 وَأَوَّلُ ضَيْقٍ لِلصُّدُورِ شَرَحْنَاهُ

(١) القرى: بالكسر ما قرى به الضيف. انظر: لسان العرب ١٥/١٧٩، تاج العروس ٢٠/٧١.

(٢) الحجيج: كأمير اسم جمع، أو اسم جنس جمعي، والمعنى: قبل الله حجهم.

(٣) تنظرونني: محذوف الصلة، أي: تنظرون إلي.

(٤) تقدم بيان معنى هذه الكلمة في حاشية رقم: ١. من هذه الصفحة.

(٥) حسبناه: أي: أحصيناه عدداً. انظر: مختار الصحاح ص ١٣٤ - ١٣٥، لسان العرب

٣١٣/١، المصباح المنير ١/١٣٤.

(٦) تبهوا: فعل أمر من تاه يتيه إذا ذهب متحيراً. انظر: لسان العرب ١٣/٤٨٢.

(٧) هييموا: أمر من هام يهيم هيباً وهيئناً إذا ذهب على وجهه. انظر: لسان العرب

١٢/٦٢٦، المصباح المنير ٢/٦٤٥.

## المبيت بمنى والمسير إلى عرفات

- ١٠٢- وَنِتْنَا بِأَفْطَارِ الْمُحْصَبِ<sup>(١)</sup> مِنْ مَنَى      فَيَا طَيْبَ لَيْلٍ بِالْمُحْصَبِ نِتْنَاهُ  
 ١٠٣- وَفِي يَوْمِنَا سِرْنَا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي      مِنْ الْبُعْدِ جِئْنَاهُ لَمَّا قَدْ وَجَدْنَاهُ  
 ١٠٤- فَلَا حَجَّ إِلَّا أَنْ نَكُونَ بِأَرْضِهِ      وَقُوفاً وَهَذَا فِي الصَّحِيحِ رَوَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 ١٠٥- إِلَيْهِ ابْتَدَرْنَا قَاصِدِينَ إِيَّاهَا      فَلَوْلَاهُ مَا كُنَّا لِحَجِّ سَلَكْنَاهُ  
 ١٠٦- وَسِرْنَا إِلَيْهِ قَاصِدِينَ وَقُوفَنَا      عَلَيْهِ وَمِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ أَتَيْنَاهُ  
 ١٠٧- عَلَى عِلْمَيْنِهِ لِلْوُقُوفِ جَلَاكَةٌ      فَلَا زَالَتَا تَحْمَى وَتُحْرَسُ أَرْجَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 ١٠٨- وَبَيْنَهُمَا جُزْنَا إِلَيْهِ بِزَحْمَةٍ<sup>(٤)</sup>      فَيَا طَيْهَالَيْتِ الزَّحَامَ رَجَعْنَاهُ  
 ١٠٩- وَلَمَّا رَأَيْنَاهُ تَعَالَى عَجِيجَنَا<sup>(٥)</sup>      ثُلْبِي وَبِالتَّهْلِيلِ مِنَّا مَلَأْنَاهُ  
 ١١٠- وَفِيهِ تَرَلُّنَا بِكُرَّةٍ بِلُتُونِنَا      وَمَا كَانَ مِنْ ثَقَلِ الْمَعَاصِي حَمَلْنَاهُ

(١) تقدم تفسيره ص ٩، الحاشية: ١١.

(٢) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «الحج عرفة». أخرجه أبو داود برقم (١٩٤٩)،

والترمذي برقم (٨٨٩)، عن نفر من أهل نجد وهو حديث صحيح.

(٣) أرجاه: أي: أطرافه ونواحيه محذوف اللام. انظر: لسان العرب ١٤ / ٣١٠.

(٤) بزحمة: بالضم - من زحم يزحم مفتوح العين فيها معناه يزحام. انظر: لسان العرب ١٢ / ٢٦٢.

(٥) عجيجنا: العجيج: الصوت المرتفع. انظر: النهاية ٣ / ١٨٤، لسان العرب ٢ / ٣١٨.

## الوقوف بعرفة

- ١١١- وَعَدَّ زَوَالِ الشَّمْسِ كَانَ وَقُوفُنَا  
إِلَى اللَّيْلِ تَبْكِي وَالِدَعَاءِ أَطْلَنَاهُ
- ١١٢- فَكُنْ حَامِدٍ كُنْ ذَاكِرٍ وَمُسَبِّحٍ  
وَكُنْ مُذْنِبٍ يَشْكُو لِمَوْلَاهُ بُلُوَاهُ
- ١١٣- فَكُنْ خَاضِعٍ كُنْ خَاشِعٍ مُتَلَلٍ  
وَكُنْ سَائِلٍ مُدَّتْ إِلَيْهِ اللَّهُ كَفَاهُ
- ١١٤- وَسَاوَى عَزِيزٍ فِي الْوُقُوفِ ذَلِيلِنَا  
وَكُنْ ثَوْبٍ عَزِيزٍ فِي الْوُقُوفِ لِبِسْنَاهُ
- ١١٥- وَرَبِّ دَعَانَا نَاطِرٍ لِحُضُورِعَنَا  
خَبِيرٌ عَلِيمٌ بِالَّذِي قَدَّ أَرَدْنَاهُ
- ١١٦- وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الدُّمُوعَ الَّتِي جَرَتْ  
وَطُولَ خُشُوعٍ مَعَ خُضُوعٍ خَضَعْنَاهُ
- ١١٧- تَحَلَّى عَلَيْنَا بِالْمَتَابِ وَالرَّضَى  
وَبَاهَى بِنَا الْأَمْلَاكَ حِينَ وَقَفْنَاهُ<sup>(١)</sup>
- ١١٨- وَقَالَ نَظَرُوا شَعْنًا<sup>(٢)</sup> وَغَبْرًا<sup>(٣)</sup> جُسُومَهُمْ  
أَجْرْنَا أَغْشَايَا إِهْلَاءَ دَعْوَانَا
- ١١٩- وَقَدْ هَجَرُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ  
وَأَوْلَادَهُمْ وَالْكُلَّ يَرْفَعُ شِكْوَاهُ
- ١٢٠- إِلَيَّ فَإِنِّي رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ  
لِمَنْ يَشْتَكِي الْمُلُوكُ إِلَّا لِمَوْلَاهُ

(١) يشير رحمه الله إلى ما أخرجه الحاكم في المستدرک ١/ ٤٦٥، من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء،

فيقول لهم: انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً»، وقال عقبه: حديث صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) شعثا: الأشعث هو المتسخ الرأس. انظر: النهاية ٢/ ٤٧٨، ترتيب القاموس ٢/ ٧١٨،

وجاء في لسان العرب ٢/ ١٦٠: «والشعث المغبر الرأس، المنتف الشعر الجاف الذي لم

يدَّهن».

(٣) غبرا: الأغبر: المتسخ والمغبر وجهه. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٦٤٣.

- ٢١- أَلَا فَاشْهَدُوا أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ<sup>(١)</sup>      أَلَا فَانْسَخُوا<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ عَنْهُمْ نَسْخَاهُ  
 ١٢٢- فَقَدْ بَدَّلْتُ تِلْكَ الْمَسَاوِي مَحَاسِنًا      وَذَلِكَ وَعْدٌ مِنْ لَدُنَّا وَعْدَنَاهُ  
 ١٢٣- فَيَا صَاحِبِي مَنْ مِثْلُنَا فِي مَقَامِنَا      وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ نَالَ مَا نَحْنُ نِلَانَاهُ  
 ١٢٤- عَلَى عَرَافَاتٍ قَدْ وَقَفْنَا بِمَوْقِفٍ      بِهِ الذَّنْبُ مَغْفُورٌ وَفِيهِ مَحْوَانَاهُ  
 ١٢٥- وَقَدْ أَقْبَلَ الْبَارِي عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ      وَقَالَ: ابْشِرُوا فَالْعَفْوُ فِيكُمْ نَشْرَانَاهُ  
 ١٢٦- وَعَنْكُمْ ضَمِينًا<sup>(٣)</sup> كُلُّ تَابِعَةٍ جَرَتْ      عَلَيْكُمْ وَأَمَّا حَقْنًا فَوَهْبَانَاهُ

(١) اقتبس هذا البيت إلى نهاية سبعة أبيات بعده من حديث رواه أبو يعلى في مسنده ١٤٠/١٤١، برقم: (٤١٠٦)، وذكره الحافظ في المطالب العالية برقم: (١١٧٩)، (١١٨٠)، وعزاه إلى أبي يعلى، وأحمد بن منيع عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَى أَهْلِ عَرَافَاتٍ يَإْهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شَعْنًا غَيْرَ أَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ، فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دَعَاءَهُمْ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ، وَوَهَبْتُ مَسِيَّتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسِنِهِمْ جَمِيعَ مَا سَأَلُونِي غَيْرَ التَّبَعَاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ فَلَمَّا أَفَاضَ الْقَوْمُ إِلَى جَمْعٍ، وَوَقَفُوا، وَعَادُوا فِي الرِّغْبَةِ، وَالطَّلَبِ إِلَى اللَّهِ، يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي عِبَادِي وَقَفُوا، فَعَادُوا فِي الرِّغْبَةِ وَالطَّلَبِ، فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دَعَاءَهُمْ وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ، وَوَهَبْتُ مَسِيَّتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسِنِهِمْ جَمِيعَ مَا سَأَلُونِي وَكَفَلْتُ عَنْهُمْ التَّبَعَاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ». وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٥٧، باب فضيلة الوقوف بعرفة والمزدلفة، وقال عقبه: «رواه أبو يعلى، وفيه صالح المري، وهو ضعيف»، لكن يشهد له حديث جابر عند أبي يعلى ٦٩-٧٠، برقم: (٢٠٩٠)، وحديث أبي هريرة عند مسلم برقم: (١٣٤٨)، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، والنسائي ٥/٢٥١، باب: ما ذكر في يوم عرفة.

ومعنى تطول: من التطول وهو التفضل ورفع النفس.

(٢) فانسخوا: أي: أزيلوا واحموا. انظر: القاموس ١/٢٨١، لسان العرب ٣/٦١، مختار الصحاح ص ٦٥٦، المصباح المنير ٢/٦٠٢-٦٠٣.

(٣) ضمناً: أي: ما ضيعتم من حقوق العباد، فنحن نرضيهم عنكم، ولا نحمل عليكم من سيئاتهم بما ضيعتم من حقوقهم، كما هو سستنا في غيركم. انظر في معنى: (ضمن): القاموس المحيط ٤/٢٤٥، لسان العرب ١٣/٢٥٧، تاج العروس ١٨/٣٤٧-٣٥٠.

- ١٢٧- أَقْلَنَّاكُمْ<sup>(١)</sup> مِنْ كُلِّ مَا قَدْ جَنَيْتُمْ  
 ١٢٨- فَيَا مَنْ أَسَا يَا مَنْ عَصَى لَوْ رَأَيْتَنَا  
 ١٢٩- وَبِدَتْ بَأَن لَوْ كُنْتَ بَيْنَ رِجَالِنَا  
 ١٣٠- وَقَفْنَا لَدَيْهِ تَائِبِينَ مِنَ الْخَطَا  
 ١٣١- أَمَرْنَا بِحُسْنِ الظَّنِّ وَاللَّهُ حُسْنًا  
 ١٣٢- عَلَيْهِ أَتَكَلَّنَا وَاطْمَأْنَنْتْ قُلُوبُنَا  
 ١٣٣- فَطَوَّبَى لِمَنْ ذَاكَ الْمَقَامُ مَقَامُهُ  
 ١٣٤- تَرَى مَوْقِفًا فِيهِ الْحَزَائِنُ قَتَحَتْ  
 ١٣٥- فَصَالَحَ مَهْجُورًا وَأَقْرَبَ مُبْعَدًا  
 ١٣٦- وَدَكَرَ عَلَيْنَا الْكَأْسُ بِالْفَضْلِ وَالرَّضَى  
 ١٣٧- فَإِنْ شِئْتَ تُسْقَى مَا سُقِينَا عَلَى الْحَمَى  
 ١٣٨- وَفِيهِ بَسْطُنَا لِلرَّحِيلِ كُفُوفُنَا
- وَمَا كَانَ مِنْ عُذْرٍ لَدَيْنَا عَذْرُنَا  
 وَأَوْزَارُنَا تَرْمَى وَيَرْحَمُنَا اللَّهُ  
 وَتَرْجُو رَحِمًا كُلُّنَا يَرْجَاهُ  
 وَغُفْرَانَنَا مِنْ رَبِّنَا قَدْ طَلَبْنَاهُ  
 عَلَيْهِ وَهَذَا فِي الْحَدِيثِ رَوَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 لِمَا عِنْدَهُ مِنْ وُسْعٍ عَفْوٍ عَرَفْنَاهُ  
 وَشَرَاهُ فِي يَوْمِ التَّغَابُنِ<sup>(٣)</sup> بُشْرَاهُ  
 وَأُولَى<sup>(٤)</sup> عَلَيْنَا اللَّهُ مِنْهُ عَطَايَاهُ  
 وَذَاكَ مَقَامُ الصُّلْحِ لِلصُّلْحِ قُضِنَاهُ  
 سُقِينَا شَرَابًا مِثْلَهُ مَا سُقِينَاهُ  
 فَخَلَّ الْوَنَى<sup>(٥)</sup> وَأَقْصِدْ مَقَامًا قَصَدْنَاهُ  
 فَقَالَ كُفَيْتُمْ عَفْوَنَا قَدْ بَسَطْنَاهُ

(١) أقلناكم: أي: عفونا وصفحنا عنكم. انظر: في معنى الإقالة النهاية ٤/ ١٣٤، لسان العرب ١١/ ٥٧٩-٥٨٠، تاج العروس ١٥/ ٦٤٤، وما بعدها.

(٢) يشير بهذا البيت إلى قوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن»، أخرجه مسلم برقم (٢٨٧٧)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) يوم التغابن: هو يوم البعث سمي به لأن أهل الجنة تغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقى فيه أهل النار من العذاب، ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة، من كان دون منزلته، وسئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ فقال: غبن أهل الجنة أهل النار، أي: استقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان. اهـ من تاج العروس ١٨/ ٤١٤.

(٤) وأولى: دعاء منه رحمه الله بمعنى: جعلنا والين لعطاياه. انظر: تاج العروس ٢٠/ ٣١٤.

(٥) الونى: كالفتى والمراد: التعب. جاء في مختار الصحاح ص ٧٣٧: «الونى: الضعف والفتور، والكلال، والإعياء، يقال: ونى في الأمر يني بالكسر، (ونى)، و(ونياً) أي: ضعف، فهو وان». انظر: لسان العرب ١٥/ ٤١٥، تاج العروس ٢٠/ ٣١٧.

١٣٩- وَأَعْتَمْنَا كُلاًّ وَأَهْدَرَ مَا مَضَى وَقَالَ لَنَا كُلَّ الْعَنَابِ طَوْنَاهُ

ذكر خزي إبليس اللعين

١٤٠- فَإِبْلِسُ مَغْمُومٌ لِكَثْرَةِ مَا يَرَى مِنْ الْعَنَقِ مَحْمُوراً ذَلِيلًا دَحْرَنَاهُ

١٤١- عَلَى رَأْسِهِ يَحْثُو التُّرَابَ مُنَادِيًا بِأَعْوَانِهِ: وَيَلَاةُ ذَا الْيَوْمِ وَيَلَاةُ<sup>(١)</sup>

١٤٢- وَأَظْهَرَ مِنَّا حَسْرَةً وَنَدَامَةً وَكُلَّ بِنَاءٍ قَدْ بَنَاهُ هَدَمْنَاهُ

١٤٣- تَرَكْنَاهُ يَبْكِي بَعْدَمَا كَانَ صَاحِكًا فَكَمْ مُذْنِبٍ مِنْ كَفِّهِ قَدْ سَلَلْنَاهُ<sup>(٢)</sup>

١٤٤- وَكَمْ أَمَلٍ بَلَنَاهُ يَوْمٌ وَقُوفْنَا وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لِلْمَعَاصِي فَكَكْنَاهُ

١٤٥- وَكَمْ قَدْ رَفَعْنَا لِلْإِلَهِ مَطَالِيًا وَلَا أَحَدًا مِمَّنْ نُحِبُّ نَسِينَاهُ<sup>(٣)</sup>

(١) يشير رحمه الله تعالى بهذين البيتين إلى حديث رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٣/ ٢٥٦-٢٥٧، باب فضيلة الوقوف بعرفة والمزدلفة، وهو من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «أيها الناس إن الله عز وجل يطوّل عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم»، وفيه: «وإبليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل يقول: كنت أستفزهم حقبا من الدهر، ثم جاءت المغفرة فغشيتهم، فيفرقون وهم يدعون بالويل والثبور»، قال الهيثمي عقبه: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح»، وانظر في معناه حديث مرسل من رواية طلحة بن عبيد الله بن كريب في الموطأ برقم: (٢٤٥) من كتاب الحج، ومصنف عبد الرزاق برقم: (٨١٧٨)، والبغوي في شرح السنة برقم: (١٩٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٤٠٦٩).

(٢) سللناه: أي: نزعناه وأخرجناه. انظر: لسان العرب ١١/ ٣٣٨.

(٣) نسيناه: أي: ما نسينا أحداً من أحببنا من إشراكه في دعائنا في موقفنا بأرض عرفة.

- ١٤٦- وَخُصِّصَتِ الْآبَاءُ وَالْأَهْلُ بِالذَّعَا وَكَمْ صَاحِبِ دَانٍ<sup>(١)</sup> وَنَاءٍ<sup>(٢)</sup> ذَكَرْنَاهُ  
١٤٧- كَذَا فَعَلَ الْحَجَّاجُ هَاتِيكَ عَادَةً وَمَا فَعَلَ الْحَجَّاجُ فِيهِ فَعَلْنَاهُ  
١٤٨- وَظَلَّ إِلَى وَقْتِ الْغُرُوبِ وَوُقُفْنَا وَقِيلَ ادْفَعُوا فَالْكُلُّ مِنْكُمْ قِيلْنَاهُ

## الإفاضة والمبيت بمزدلفة وذكر الله عند المشعر

- ١٤٩- أَفِيضُوا<sup>(٣)</sup> وَأَنْتُمْ حَامِلُونَ إِيَّاهُمْ إِلَى مَشْعَرٍ<sup>(٤)</sup> جَاءَ الْكِتَابُ بِذِكْرِهِ<sup>(٥)</sup>  
١٥٠- وَسِيرُوا إِلَيْهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَهُ فَسِرْنَا وَفِي وَقْتِ الْعِشَاءِ تَرَلْنَاهُ  
١٥١- وَفِيهِ جَمَعْنَا مَغْرِبًا وَعِشَاءً هَا<sup>(٦)</sup> تَرَى<sup>(٧)</sup> عَائِدًا جَمْعًا لِحُجَّعٍ جَمَعْنَاهُ  
١٥٢- وَتَبَاتِيهِ حَتَّى لَقَطْنَا حِمَارَنَا<sup>(٨)</sup> وَرَبًّا شَكَرْنَاهُ عَلَى مَا هَدَانَا

(١) دان: أي: قريب. انظر: لسان العرب ٢٧١/١٤.

(٢) ناء: أي: بعيد. انظر: لسان العرب ٣٠٠/١٥-٣٠١.

(٣) أفيضوا: أي: ادفعوا وكل دفعة إفاضة. انظر: القاموس المحيط ٣٥٣/٢.

(٤) مشعر: المشعر اسم ظرف مأخوذ من الشعار بالكسر، وشعائر الحج مناسكه وعلاماته، وآثاره، وأعماله، وكل ما جعل علماً لطاعة الله عز وجل كالوقوف والطواف، والسعي والرمي، والذبح، وغير ذلك فالمشعر موضعها. انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٢، القاموس المحيط ٦١/٢، لسان العرب ٤١٤/٤.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] فهذه الآية جاء فيها ذكر المشعر الحرام، وهو المزدلفة.

(٦) تأسيا بالنبي ﷺ حيث أخر صلاة مغرب يوم عرفة وصلاتها في مزدلفة مع العشاء جمع تأخير بأذان واحد وإقامتين. انظر: صحيح مسلم (٢/٨٩١)، وسنن أبي داود ٤٦٢/٢-٤٦٣، وسنن ابن ماجه ١٠٢٦/٢، وسنن الدارمي ٤٨/٢-باب: في سنة الحاج-.

(٧) ترى: أي: هل تعلم، أي: حدث نفسك هل تعود مرة أخرى إلى هذا الموقف الذي جمعت فيه العشائين، أو أن هذا جمعك الآخر؟ وفي هذا إشارة منه إلى أنه مثل هذا الجمع لا يجوز إلا في هذا الموقف.

(٨) يقصد بالجمار في هذه اللفظة: الحصيات التي تلتقط لرمي جمرة العقبة يوم النحر. انظر: مختار الصحاح ص ١٠٩، لسان العرب ١٤٦/٤.

١٥٣- وَمِنْهُ أَفْضُنَا حَيْثُمَا النَّاسُ قَبَلْنَا أَفَاضُوا وَغُفِرَانَ الْإِلَهِ طَلَبْنَاهُ

### نزول منى والرمي والحلق والنحر

١٥٤- وَتَحَوَّمْنِي مِلْنَا بِهَا كَانَ عَيْدُنَا وَنَلْنَا بِهَا مَا الْقَلْبُ كَانَ تَمْنَاهُ

١٥٥- فَمَنْ مِنْكُمْ بِاللَّهِ عَيْدَ عَيْدُنَا فَعِيدُ مَنْى رَبِّ الْبَرِيَّةِ أَغْلَاهُ

١٥٦- وَفِيهِ رَمَيْنَا لِلْعَقَابِ<sup>(١)</sup> جِمَارَنَا وَلَا جُزْمَ إِلَّا مَعَ جِمَارِ رَمَيْنَاهُ

١٥٧- وَبِالْجُمُرَةِ<sup>(٢)</sup> الْقُصْوَى بَدَأْنَا وَعِنْدَهَا حَلَقْنَا وَقَصَرْنَا لِشَعْرِ حَضْرَتَاهُ

١٥٨- وَلَمَّا حَلَقْنَا حَلَّ لُبْسُ عَجِطِنَا فَيَا حَلَقَةً مِنْهَا الْمَخِيطُ لِبَسْنَاهُ

١٥٩- وَفِيهَا نَحَرْنَا الْهَدْيَ طَوْعًا لَرَيْنَا وَإِلَيْسَ لَنَا أَنْ نَحَرْنَا نَحْرَتَاهُ

١٦٠- وَمِنْ بَعْلَهَا يَوْمَانِ لِلرَّمْيِ عَاجِلَاهُ<sup>(٣)</sup> فَفِيهَا رَمَيْنَا وَالْإِلَهِ دَعَوْنَاهُ

(١) للعقاب: بالكسر جمع: عَقَبَةٌ، والعقبة: واحدة عقبات الجبال. انظر: القاموس المحيط ١١٠/١، لسان العرب ٦٢١/١. ومراد الصنعاني هنا (جمرة العقبة).

(٢) بالجمرة: هي واحدة جمرات المناسك وجمارها، وموضع الجمار يسمى جمرة لأنه يرمى بالجارح وقيل: لأنه يجمع الحصى التي يرمى بها مأخوذ من الجمرة، وهي اجتماع القبيلة على من عاداها. انظر: القاموس المحيط ٤٠٧/١، لسان العرب ١٤٧/٤، المصباح المنير ١٠٨/١.

(٣) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَقْدُودَةٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣]. ففي هذه الآية أخبر تعالى بأن من خرج من منى ونفر منها قبل غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق، وهو اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بأن بات بها ليلة الثالث عشر من شهر ذي الحجة ورمى من الغد ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وهذا تخفيف من الله تعالى على عباده في إباحة كلا الأمرين، ولكن من المعلوم أنه إذا أبيع كلا الأمرين فالمتأخر أفضل، لأنه أكثر عبادة، ولما كان نفي الحرج قد يفهم منه نفي الحرج في ذلك المذكور، وفي غيره، والحال أن الحرج منفي عن المتقدم، والمتأخر فقط قيده بقوله: ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ أي: اتقى الله في جميع أموره، وأحوال الحج، فمن اتقى الله في كل شيء، حصل له نفي الحرج في كل شيء، ومن اتقاه في شيء دون شيء كان الجزاء من جنس العمل. انتهى من تيسير الكريم الرحمن ١٥٣/١.

- ١٦١- وَإِيَّاهُ أَرْضَيْنَا بِرَمِي جِمَارِنَا  
وَشَيْطَانَنَا الْمَرْجُومَ ثُمَّ رَجَعْنَاهُ  
١٦٢- وَبِالْخَيْفِ<sup>(١)</sup> أَعْطَانَا الْإِلَهَ أَمَانَتَنَا  
وَأَذْهَبَ عَنَّا كُلَّ مَا نَحْنُ نَخْشَاهُ

### النفر من منى

- ١٦٣- وَرَدَّتْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَفُودُنَا  
وَقَرْنَا بِهِ بَعْدَ الْجِمَارِ وَزُرْنَاهُ  
١٦٤- وَطُفْنَا طَوَافًا لِلْإِقَاضَةِ حَوْلَهُ  
وَمِنْ بَعْدِ مَا زُرْنَا دَخَلْنَاهُ دَخْلَهُ  
١٦٥- وَنَلْنَا أَمَانَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ  
كَذَا أَخْبَرَ الْقُرْآنُ فِيمَا قَرَأْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
١٦٦- وَنَلْنَا أَمَانَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ  
تَرَلْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَا وَطَانَاهُ  
١٦٧- وَهَذَا عَلَى رَبِّ الْوَرَى تَتَمَّنَاهُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَيْهِ وَبَيْنَا فِي ذُرَاهُ<sup>(٤)</sup> لَيْتَنَاهُ  
١٦٨- فَيَاخُورَانَا<sup>(٥)</sup> مَا كَانَ أَخْلَى دُخُولَنَا  
١٦٩- فَيَاخُورَانَا<sup>(٦)</sup> مَا كَانَ أَخْلَى دُخُولَنَا

(١) بالخيف: الخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء والمراد هنا خيف منى.

انظر: لسان العرب ١٠٣/٩.

(٢) نحن: فعل مضارع من الحنين. تقدم معناه ص ١٢، حاشية: ١.

(٣) يشير بهذا إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

(٤) لقد حقق الله أمنيته، ووفقه للحج ثلاث مرات بعد حج الفريضة.

(٥) فياخوراننا: منصوب بحرف نداء محذوف.

(٦) ذراه: بالفتح: كنفه وستره، وبالضم جمع ذروة بكسر الدال وضمها أعاليه. انظر: لسان

## طواف الإفاضة

- ١٧٠- نَطُوفُ بِهِ وَاللَّهُ يُجْصِي طَوَافَنَا  
 ١٧١- وَيَا حَجَرَ الْيَمُونِ عَجْنَا<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ  
 ١٧٢- نَقْبَلُهُ مِنْ حُبِّنَا إِلَيْنَا  
 ١٧٣- وَذَلِكَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِدٌ  
 ١٧٤- وَنَسْتَلِمُ<sup>(٢)</sup> الرُّكْنَ الْيَمَانِي طَاعَةً  
 ١٧٥- وَمُلْتَزِمٌ<sup>(٣)</sup> فِيهِ التَّزَمْنَا لِرَبَّنَا  
 ١٧٦- وَكَمْ مَوْقِفٍ فِيهِ يُجَابُ لَنَا الدُّعَا  
 لِيُسْقِطَ عَنْمَا نَسِينَا وَأَخْصَاهُ  
 لِرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِلخَلْقِ يُمْنَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَمْ لَثْمَةٌ<sup>(٥)</sup> طَيَّ الطَّوَافِ لَثْمَاهُ  
 وَفِيهِ لَنَا اللَّهُ عَهْدٌ وَعَهْدُنَاهُ  
 وَنَسْتَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا مَا لَمْ سَنَاهُ  
 عَنْهُ دَاوَعُ قَبَى اللَّهِ فِيهِ لَزِمْنَاهُ  
 دَعَوْنَا بِهِ وَالْقَصْدَ فِيهِ نَوَيْنَاهُ

(١) عَجْنَا: كفلنا، أي: أقمنا يكون لازماً ومتعدياً. انظر: لسان العرب ٢/ ٣٣٣، تاج العروس ٣/ ٤٤٣.

(٢) يشير بهذا البيت إلى حديث ضعيف ورد في هذا المعنى ونصه: «الحجر يمين الله في الأرض يضافح به عباده». أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/ ٣٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ٢١٧، برقم: (١٠٩٩٣)، وهو حديث ضعيف، انظر: ضعيف الجامع الصغير ص ٤٠٩، برقم: (٢٧٧٢)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٣٩٠-٣٩٣، برقم: (٢٢٣).

(٣) لثمة: ثقبيلة. انظر: لسان العرب ١٢/ ٥٣٤.

(٤) نستلم: من قولهم استلم الحجر أي: لمسه إما بالقبلة أو باليد ولا يهمز، وبعضهم يهمله. انظر: لسان العرب ١٢/ ٢٩٨-٢٩٧.

(٥) ملتزم: هو ما بين الركن والباب، قال الأرنؤي: وذره أربعة أذرع، ويقال له أيضاً: المدعى موضع الدعاء. انظر: المصباح المنير ٢/ ٥٥٣، تاج العروس ١٧/ ٦٤٩.

### الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعي

- ١٧٧- وَصَلَّى بِالرَّكَانِ الْمَقَامِ<sup>(١)</sup> حَاجِجَنَا  
وَفِي زَمْزَمَ مَاءٍ طَهُورًا وَرَدَّنَاهُ  
١٧٨- وَفِيهِ الشِّفَاءُ فِيهِ بُلُوعُ مُرَادِنَا  
لِمَا نَحْنُ نَتَوَبُهُ إِذَا مَا شَرِبْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
١٧٩- وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ الْوَفْدُ قَدْ سَعَى  
فَإِنْ تَمَامَ الْحَجَّ تَكْمِيلُ مَسْعَاهُ  
١٨٠- فَسَبْعًا<sup>(٣)</sup> سَعَاهَا سَيِّدُ الرُّسُلِ قَبْلَنَا  
وَنَحْنُ نَبِغْنَاهُ فَسَبْعًا سَاعِيَاهُ  
١٨١- يُهْرَوُ<sup>(٤)</sup> فِي أَثْنَانِهَا كُلَّ مَرَّةٍ  
فَهَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرُّسُولِ<sup>(٥)</sup> فَعَلَّنَاهُ

### تمام الحج والتحلل الثاني

- ١٨٢- وَتَعْدَ تَمَامِ الْحَجِّ وَالنُّسْكِ كُلِّهَا  
حَلَلْنَا وَبَاقِي عَيْسَنَا قَدْ أُنْخَاهُ  
١٨٣- فَمَنْ شَاءَ وَلَى الصَّيْدَ وَالطَّيْبَ وَالنِّسَا  
فَقَدْ تَمَّ حَجٌّ لِلَّهِ حَاجِجَاهُ

(١) هذه الصلاة التي أشار إليها هنا هي صلاة الركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ويكونان عقب الطواف بالبيت وصلاتها سنة لكل طائف بالبيت يقرأ فيها بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾.

(٢) يشير بهذا إلى قوله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له». أخرجه ابن ماجه ١٧/٢، برقم: (٣٠٦٢)، من حديث جابر رضي الله عنه، وهو حديث صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه برقم: (٢٥٠٢).

(٣) سبعا: أي: سبع سعات من الصفا إلى المروة سبعة، ومن المروة إلى الصفا ثمانية.

(٤) هـرول: الهرولة: بين العدو والمشي، وقيل: الهرولة بعد العتق، وقيل: الهرولة الإسراع في المشي مع هز المنكبين. انظر: لسان العرب ١١/٦٩٥-٦٩٦.

(٥) انظر: هديه ﷺ في سعيه بين الصفا والمروة وما أثر عنه فيه من قول أو فعل. صحيح مسلم (٨٨٨/٢) برقم (١٢١٨)، سنن أبي داود (٤٥٩-٤٦٠)، برقم (١٩٠٥)، وهو من حديث جابر رضي الله عنه وانظر: حجة المصطفى ﷺ لمحج الدين الطبري (ص ٢٨).

١٨٤- وَلَمَّا اعْتَمَرْنَا كَانَ أَبْرَكَ عُمْرِنَا      زَمَانًا رَأَاهُ بِاعْتِمَارِ عُمْرِنَاهُ

### ذكر أقسام الدعاء بعد تمام النسك

١٨٥- وَلَمَّا قَضَيْنَا لِلَّهِ مَنَاسِكَأ      ذَكَرْنَاهُ وَالْمَطْلُوبَ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ

١٨٦- فَمِنْ طَالِبٍ حَظًّا بِدُنْيَا فَمَالَهُ      خَلَّاقُ بِأَخْرَافِهِ إِذَا اللَّهُ لَا قَاهُ

١٨٧- وَمِنْ طَالِبٍ حُسْنًا بِدُنْيَا لِيَبْنِيَهُ      وَحُسْنًا بِأَخْرَافِهِ وَذَلِكَ يَوْمُهُ<sup>(١)</sup>

١٨٨- وَآخِرَ لَا يَنْغِي مِنَ اللَّهِ حَاجَةٌ      مَسْئُورَ نَظَرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ عُقْبَاهُ

(١) يشير المؤلف رحمه الله تعالى بهذا البيت والذي قبله إلى أحوال الناس في الدعاء على ضوء قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي كَذَّبَكُمْ عَنْ آبَاءِكُمْ عَنْكُمْ أَتَذْكُرُونَ﴾ فمن الشاكرين من يقول رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿البقرة: ٢٠٠-٢٠٢﴾.

في هذه الآية أخبر الله تعالى عن أحوال الخلق وأن الجميع يسألونه مطالبهم، ويستدفعونه ما يضرهم، ولكن مقاصدهم مختلف، فمنهم: ﴿مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا﴾ أي: يسأله من مطالب الدنيا ما هو من شهواته، وليس له في الآخرة من نصيب، لرغبته عنها، وقصر همته على الدنيا، ومنهم من يدعو الله لمصلحة الدارين، ويفتقر إليه في مهمات دينه ودنياه.

وكل من هؤلاء هؤلاء لهم نصيب من كسبهم وعملهم، وسيجازيهم تعالى على حسب أعمالهم، ومهماتهم، ونياتهم، جزاء دائر بين العدل والفضل، يحمد عليه أكمل حمد وأتمه، وفي هذه الآية دليل على أن الله يوجب دعوة كل داع، مسلماً، أو كافراً أو فاسقاً، ولكن ليست إجابته دعاء من دعاه دليلاً على محبته له، وقربه منه، إلا في مطالب الآخرة، ومهمات الدين. انتهى من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٥١-١٥٢.

## طواف الوداع

- ١٨٩- وَبَاتَ حَجِيجُ اللَّهِ بِالْيَتِّ مُحْدَقًا  
وَرَحْمَةُ رَبِّ الْعَرْشِ نَمَّتْ<sup>(١)</sup> تَغْشَاهُ
- ١٩٠- تَدَاعَتْ رِفَاقًا بِالرَّحِيلِ فَمَا تَرَى  
سِوَى دَمْعٍ عَيْنٍ بِالدِّمَاءِ مَرَجَاهُ
- ١٩١- لِفُرْقَةٍ يَتِّ اللَّهُ وَالْحَجَرِ السَّيِّ  
لِأَجْلِهِمَا صَعَبَ الْأُمُورِ سَلَكَنَاهُ
- ١٩٢- وَوَدَّعَتْ الْحَجَّاجُ يَتَّ إِلَهَهَا  
وَكُلُّهُمْ تَجَرِي مِنَ الْحُزْنِ عَيْنَاهُ
- ١٩٣- فَلِلَّهِ كَمَ بَالِكٍ وَصَاحِبِ حُسْرَةٍ  
يَسُودُ بِأَنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَفَّاهُ
- ١٩٤- فَلَوْ تَشْهَدُ التَّوْدِيعَ يَوْمَ الْيَتِّ  
فَلِإِنْ فِرَاقَ الْيَتِّ مُرٌّ وَجَلَنَاهُ
- ١٩٥- فَمَا فُرْقَةُ الْأَوْلَادِ وَاللَّهِ إِنَّهُ  
أَمْرٌ وَأَذَى<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ شَيْءٌ خَبَرَنَاهُ
- ١٩٦- فَمَنْ لَمْ يُجِزِّبْ لَيْسَ يَعْرِفُ قَلْبَهُ  
فَجَرَّبَ تَجَدُّ تَصْلِيْقٍ مَا قَدْ ذَكَرَنَاهُ
- ١٩٧- لَقَدْ صَدَّعَتْ<sup>(٣)</sup> أَكْبَادُنَا وَقُلُوبُنَا  
لِسَاءِ تَحْنٍ مِنْ مُرِّ الْفِرَاقِ شَرِبَنَاهُ
- ١٩٨- وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُؤْمَلَ عَوْدَةٌ  
إِلَيْهِ لَذُقْنَا الْمَوْتَ حِينَ فُجِعَنَاهُ

(١) ثمت: بفتح المثناة، والميم المشددة اسم يشار به للمكان البعيد ظرف لا يتصرف، وربما

أدخلوا عليه التاء كما صنع الناطم، وبالضم حرف عطف. انظر: لسان العرب ١٢ / ٨١.

(٢) أذى: اسم تفضيل من الدهو، أي: أشد مصيبة. انظر: لسان العرب ١٤ / ٢٧٥.

(٣) صدعت: أي: تشققت. انظر: لسان العرب ٨ / ١٩٤.

### ذكر الرحيل إلى طيبة وزيارة النبي <sup>(١)</sup> صلى الله عليه وسلم

رَحَلْنَا لِمَغْنَى <sup>(٢)</sup> الْمُصْطَفَى وَمُصَلَّاهُ	١٩٩- وَمِنْ بَعْدِ مَا طُفْنَا طَوَافَ وَدَاعِنَا
وَقَامَتْ حُرُوبٌ دُونَهُ مَا تَرَكَنَاهُ <sup>(٣)</sup>	٢٠٠- وَوَاللهُ لَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَشْرَعَتْ
وَمِنْ دُونِهِ جَفَنَ الْعِوَنِ قَرَشَنَاهُ	٢٠١- وَلَوْ أَنَّا نَسَعَى عَلَى الرُّوسِ دُونَهُ
وَيُسَلَّبُ مِنَّا كُلُّ شَيْءٍ مَلَكَنَاهُ	٢٠٢- وَتَمْلِكُ مِنَّا بِالْوُصُولِ رِقَابَانَا
وَبِالرُّوحِ لَوْ يُبْشِرُ الْوِصَالَ شَرِيئَاهُ	٢٠٣- لَكَانَ يَسِيرًا فِي عَجَبَةِ أَحْمَدٍ
لَطَيْفَةٍ نَسَعَى وَالرَّكَابَ شَدَدَنَاهُ <sup>(٤)</sup>	٢٠٤- وَرَبِّ الْوَرَى لَوْلَا مُحَمَّدٌ لَمْ نَكُنْ

(١) السنة لمن زار المدينة النبوية أن يكون قصده زيارة المسجد النبوي للصلاة فيه فإذا بلغه يصلي فيه ركعتين، والأفضل فعلهما في الروضة النبوية، إذا تيسر له ذلك، لقول النبي ﷺ: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) أخرجه مسلم برقم: (١٣٩٠)، ثم يأتي القبر الشريف فيسلم على النبي ﷺ، وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

(٢) (المغنى المصطفى ﷺ) المقصود بالمغنى المنزل الذي غني به أهله، ثم ظعنوا عنه، وهو عام لمطلق منزل الرجل، فالمراد به ههنا مسجده الشريف، وحيث كان يقعد، ويقوم ويذهب، ويحيى، وحيث هو مدفون ﷺ ورضي الله عن صاحبيه. انظر: لسان العرب لبيان معنى كلمة: (المغنى) (١٥/١٣٩).

(٣) ما تركناه: هذا من قوة محبته رحمه الله تعالى لنبي الهدى ﷺ أكثر من حبه لنفسه وولده ووالده، والناس أجمعين.

(٤) في البيت السادس بعد هذا يبين أن شد الركاب من أجل المسجد النبوي للصلاة فيه، ولا غنى عن الفضل الوارد في قوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (١١٩٠)، ومسلم، برقم: (١٣٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٢٠٥- وَلَوْلَا مَا اشْتَقْنَا الْعَيْقَ وَلَا قُبَا  
 ٢٠٦- هُوَ الْقَصْدُ إِن غَنَّتْ بِنَجْدِ حَدَاتِنَا  
 ٢٠٧- وَمَا مَكَّةَ وَالْحَيْفَ قُلْ لِي وَلَا مَنَى  
 ٢٠٨- بِهِ شُرِفَتْ تِلْكَ الْأَمَاكِنُ كُلُّهَا  
 ٢٠٩- لِمَسْجِدِهِ سِرْنَا وَشُدَّتْ رِحَالُنَا<sup>(١)</sup>  
 ٢١٠- قَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ بَرٍّ وَمَهْمَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 ٢١١- كَذَا عَزَمَاتُ السَّائِرِينَ لَطِيبَةٍ  
 ٢١٢- وَكَمْ جَبَلٍ جُزْنَا وَرَمَلٍ وَحَاجِرٍ<sup>(٣)</sup>  
 ٢١٣- تُرْتَحْنَا<sup>(٤)</sup> الْأَمْوَاقُ نَحْوَ مُحَمَّدٍ  
 وَلَوْلَا لَمْ نَهْوَ الْمَدِينَةَ لَوْلَا  
 وَإِلَّا فَمَا نَجِدُ<sup>(٥)</sup> وَسَلْعُ<sup>(٦)</sup> أَرْدَنَاهُ  
 وَمَا عَرَفَاتُ قَبْلَ شَرْعِ أَرَانَاهُ  
 وَرَبُّكَ قَدْ خَصَّ الْحَيْبَ وَأَعْطَاهُ  
 وَيَسِّنْ يَدَيْهِ شَوْقًا قَدْ كَشَفْنَاهُ  
 وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا وَعَنَّا قَطَعْنَاهُ  
 رَعَى اللَّهُ عَزْمًا لِلْحَيْبِ عَزَمْنَاهُ  
 وَلِلَّهِ كَمْ وَاوٍ وَشُعْبٍ<sup>(٧)</sup> عِبْرَانَاهُ  
 فَتَسْرِي وَلَا تَدْرِي بِمَا قَدْ سَرَيْنَاهُ

- (١) جاء في اللسان ٣/ ٤١٤: ونجد من بلاد العرب ما كان فوق العالية، والعالية ما كان فوق نجد إلى أرض تهامة، إلى ما وراء مكة، فما كان دون ذلك إلى أرض العراق فهو نجد.  
 (٢) سلع: جبل بسوق المدينة، وقال الأزهري: وسلع موضع بقرب المدينة. معجم البلدان ٣/ ٢٣٦، تهذيب اللغة ٢/ ٩٩.  
 (٣) انظر: ص ٣٢، حاشية: ٤.  
 (٤) مهمه: هي المفازة البعيدة، والبلد المقفر، سميت للخوف بها كأن كلا من الرفقاء يقول لصاحبه: مه، مه، أي: اكفف لا تدخل فيها. لسان العرب ١٣/ ٥٤٢، وانظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٧٦.  
 (٥) حاجر: بالمهملة الأرض المرتفعة ووسطها منخفض. انظر: تاج العروس ٦/ ٢٤٦.  
 (٦) شعب: بالكسر الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين الجبلين. انظر: تاج العروس ٢/ ١١٥.  
 (٧) تُرْتَحْنَا: من الترنح أي: تميل بنا من أجل الطرب والسرور. انظر: تاج العروس ٤/ ٥٧.

- ٢١٤- وَلَمَّا بَدَأَ جِزْعُ<sup>(١)</sup> الْعَقِيقِ<sup>(٢)</sup> رَأَيْتَنَا  
 ٢١٥- شَمَمْنَا نَسِيماً جَاءَ مِنْ نَحْوِ طَيْسَةٍ  
 ٢١٦- فَقَدْ مُلِئْتُ مِنْ الْقُلُوبِ مَسْرَةً  
 ٢١٧- فَوَاعَجَبَاهُ كَيْفَ قَرَّتْ عِيُونُنَا  
 ٢١٨- وَلَقِيَاهُ مِنَّا بَعْدَ بُعْدٍ تَقَارَبَتْ  
 ٢١٩- وَصَلْنَا إِلَيْهِ وَاتَّصَلْنَا بِقُرْبِهِ  
 ٢٢٠- وَقَفْنَا<sup>(٤)</sup> وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَإِنَّهُ  
 ٢٢١- وَرَدَّ عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ سَلَامَنَا<sup>(٥)</sup>  
 ٢٢٢- كُنَّا كَأَنَّ خُلُقَ الْمُصْطَفَى وَصِفَاتُهُ  
 نَشَاوَى<sup>(٣)</sup> سُكَارَى فَارِحِينَ بِرُؤْيَاهُ  
 فَأَهْلًا وَسَهْلًا يَانِسِيماً شَمَمْنَاهُ  
 وَأَيُّ سُرُورٍ مِثْلَ مَا قَدْ سُرِرْنَاهُ  
 وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ الْحَيْبَ أَتَيْنَاهُ  
 فَوَاللَّهِ لَا لَقِيَانَا عَادِلٌ لَقِيَاهُ  
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَضُولاً وَصَلْنَاهُ  
 لَيْسَمَعُنَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَدَيْنَاهُ  
 وَقَدْ رَأَيْنَا فَوْقَ الَّذِي قَدْ بَدَأْنَاهُ  
 بِذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الصَّحَاحِ<sup>(٦)</sup> عَرَفْنَاهُ

(١) جزع: بالكسر منعطف الوادي. انظر: تاج العروس ١١/ ٦٣.

(٢) العقيق: موضع بظاهر المدينة فيه عيون، ونخيل، وجاء في الحديث: إنه واد مبارك. انظر: الحديث في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣/ ٣٩٢، برقم: ١٥٣٤، وراجع: معجم البلدان ٤/ ١٣٩.

(٣) نشاوى: بالفتح جمع نشوان، بمعنى: سكران. انظر: القاموس المحيط ٤/ ٣٩٨، تاج العروس ٢٠/ ٢٤٤.

(٤) وقفنا: يقصد وقوفهم هو ومن معه في المسجد النبوي الشريف عند حائط قبره العالي عليه الصلاة والسلام.

(٥) يشير بقوله هذا إلى قوله ﷺ: «ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أردد عليه السلام»، أخرجه أبو داود ٢/ ٥٣٤، برقم: (٢٠٤١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديث حسن. انظر: صحيح الجامع الصغير ٢/ ٩٩١، برقم: (٥٦٧٩).

(٦) يشير رحمه الله تعالى بهذا إلى هديه ﷺ في رد السلام فقد أخرج أبو داود في سننه ٥/ ٣٧٩، برقم: (٥١٩٥)، والترمذي في سننه ٥/ ٥٢- ٥٣، برقم: (٢٦٨٩)، وحسنه، من حديث

- ٢٢٣- وَتَمَّ<sup>(١)</sup> دَعْوَانَا لِلْأَجْبَةِ كُلِّهِمْ  
 ٢٢٤- وَمَلْنَا لِتَسْلِيمِ الْإِمَامَيْنِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَهُ  
 ٢٢٥- وَكَمْ قَدْ مَشِينَا فِي مَكَانٍ بِهِ مَشَى  
 ٢٢٦- وَأَنَارُهُ فِيهَا الْعُيُونُ تَمْتَعَتْ  
 ٢٢٧- وَكَمْ قَدْ نَشَرْنَا شَوْقَنَا لِحُسَيْنَا  
 ٢٢٨- وَمَسْجِدُهُ فِيهِ سَجَدْنَا لِرَبِّنَا  
 ٢٢٩- بِرَوْضَتِهِ<sup>(٣)</sup> قُمْنَا فَهَاتَيْكَ جَنَّةُ  
 ٢٣٠- وَمَنْبَرُهُ لِيَمُومُونَ مِنْهُ يَقِيَّةُ  
 وَكَمْ مِنْ حَيْبٍ بِالْدُّعَا قَدْ خَصَصْنَاهُ  
 فَأَتَتْهُمْ أَحْقَا هُنَاكَ ضَجِيعَاهُ  
 وَكَمْ مَدَخَلٍ لِلهَاشِمِيِّ دَخَلْنَاهُ  
 وَقُمْنَا وَصَلَيْنَا بِحَيْثُ مُصَلَّاهُ  
 وَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ<sup>(٤)</sup> فِي الْقُلُوبِ شَفَقْنَاهُ  
 فَلِلَّهِ مَا أَعْلَى سُجُودَا سَجَدْنَاهُ  
 يَا فَوْزَ مَنْ فِيهَا يُصَلِّي وَيُشْرَاهُ  
 وَقَفْنَا عَلَيْهَا وَالْفُؤَادَ كَرَزْنَاهُ

- عمران بن حصين رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه السلام، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: عشر، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردَّ عليه، فجلس، فقال: ثلاثون)، وهو حديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود ٣/ ٢٧٥، برقم: (٥١٩٥)، صحيح سنن الترمذي ٣/ ٧٣-٧٤، برقم: (٢٦٨٩).

(١) ثم: بالفتح إشارة إلى الموضع الذي وقف فيه للسلام على نبي الهدى ﷺ، وإذا أراد المسلم أن يدعو لنفسه، أو لغيره بعد السلام على النبي ﷺ وصاحبيه فليستقبل القبلة ويدعو.

(٢) هما: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

(٣) غليل: حرارة العطش، أو شدته قل أو كثر، أو حرارة الجوف لوعاً وامتعاضاً. انظر: تاج العروس ١٥/ ٥٥٠.

(٤) بروضته: الروضة في المسجد النبوي الشريف، وهي ما بين بيته ومنبره عليه الصلاة والسلام، وهي من رياض الجنة، لقوله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» أخرجه مسلم برقم: ١٣٩٠، من حديث عبد الله بن يزيد المازني رضي الله عنه.

- ٢٣١- كَذَلِكَ مِثْلَ الْجَذَعِ<sup>(١)</sup> حَتَّى قُلُوبُنَا  
 ٢٣٢- وَرُزْنَا قُبَاً<sup>(٢)</sup> حُبًّا لِأَحْمَدَ إِذْ مَشَى<sup>(٣)</sup>  
 ٢٣٣- لِنُبْعَثَ يَوْمَ الْبَعْثِ تَحْتَ لَوَائِهِ  
 ٢٣٤- وَرُزْنَا مَرَازَاتِ الْبَيْعِ فَلَيْتَنَا  
 ٢٣٥- وَحِمْرَةَ رُزْنَاهُ وَمَنْ كَانَ حَوْلَهُ  
 ٢٣٦- وَلَمَّا بَلَّغْنَا مِنْ زِيَارَةِ أَحْمَدِ  
 ٢٣٧- وَمَنْ بَعْدَ هَذَا صَاحِبِ الْيَتِيمِ صَائِحٌ
- إِلَيْهِ كَمَا وَدَّ الْحَيِّبَ وَدِدْنَاهُ  
 عَسَى قَدَمًا يَخْطُو مَقَامًا تَخْطَاهُ  
 إِذَا اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَمَاكِينِ نَادَاهُ  
 هُنَاكَ دُفِنَّا وَالْمَمَاتِ رُزِفْنَاهُ  
 شَهِيداً وَأُحْدَاً<sup>(٤)</sup> بِالْعُيُونِ شَهِدْنَاهُ  
 مُنَايَا حِمْدِنَا رَبَّنَا وَشَكَرَتْنَاهُ  
 وَقَالَ ارْحَلُوا يَا لَيْتَمَا أَطْعَمَاهُ

(١) يشير بهذا رحمه الله تعالى إلى حديث جابر رضي الله عنه قال: «كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخيل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت». صحيح البخاري برقم: (٣٥٨٥).

(٢) قُبَاً: بالضم موضع بظاهر المدينة من الجهة الجنوبية على نحو ميلين به المسجد الذي أسس على التقوى، وبحدائه من الغرب بئر أريس نزل به النبي ﷺ قبل أن يسير إلى المدينة النبوية. انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٠١-٣٠٢.

(٣) يشير رحمه الله تعالى بهذا إلى ما رواه البخاري في صحيحه ٦٩/٣ - مع شرحه فتح الباري - برقم: (١١٩٣)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً...».

فيشرع لمن زار المسجد النبوي أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه ركعتين، لأن النبي ﷺ كان يزوره كل سبت ويصلي فيه ركعتين، وقد قال ﷺ: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»، رواه ابن ماجه في سننه برقم: (١٤١٢)، من حديث أسيد بن ظهير رضي الله عنه.

(٤) أحد - بضم أوله وثانيه معاً -: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحر، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل، في شمالها. معجم البلدان ١/ ١٠٩.

- ٢٣٨- سَمِعْنَا لَهُ صَوْتًا تَشْتَبِهَ شَمْلَنَا  
 ٢٣٩- وَقُمْنَا نَوْمُ الْمُضْطَقَى لِيُودَاعِهِ  
 ٢٤٠- وَلَا صَبْرَ كَيْفَ الصَّبْرِ عِنْدَ فِرَاقِهِ  
 ٢٤١- أَيْضِرْ ذُو عَقْلٍ لِفُرْقَةٍ أَحْمَدِ  
 ٢٤٢- فَوَاحِشَرَاتُهُ مِنْ وَدَاعِ مُحَمَّدٍ  
 ٢٤٣- سَابِكِي عَلَيْهِ قَلْبَ جُهْدِي بِنَاطِرِ  
 ٢٤٤- فَيَا وَفَتَ تَوْدِيعِي لَهُ مَا أَمْرُهُ  
 ٢٤٥- عَسَى اللَّهُ يُدْنِيَنِي لِأَحْمَدَ ثَانِيًا  
 ٢٤٦- فَيَارَبِّ فَارْزُقْنِي لِمَغْنَاهُ<sup>(١)</sup> عَوْدَةً  
 ٢٤٧- رَحَلْنَا وَخَلَفْنَا لَكِيهِ قُلُوبَنَا  
 ٢٤٨- وَلَمَّا تَرَكْنَا رَيْعَهُ مِنْ وَرَائِنَا  
 ٢٤٩- لِنُغْنِمَ مِنْهُ نَظْرَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ  
 ٢٥٠- فَلَا عَيْشَ يَبْتَنِي مَعَ فِرَاقِ مُحَمَّدٍ
- فَيَا مَا أَمَرَ الصَّوْتِ جِئْنَ سَمِعْنَاهُ  
 وَلَا دَمْعَ إِلَّا لِلْوَدَاعِ صَيِّنَاهُ  
 وَهَيْهَاتَ إِنْ الصَّبْرَ عَنْهُ صَرَفْنَاهُ  
 فَلَا وَالَّذِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَذْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَوَاهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ يَوْمِ التَّفَرُّقِ أَوَاهُ  
 مِنْ الشُّوقِ مَا تَرَفَّى مِنَ الدَّمْعِ غَرِيَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَقْتَ اللَّقَا وَاللَّهُ مَا كَانَ أَحْلَاهُ  
 فَيَا جَبَانًا قُرْبُ الْحَيْبِ وَمَدْنَاهُ  
 تُضَاعِفُ لَنَا فِيهَا الثَّوَابَ وَتَرْضَاهُ  
 فَكَمْ جَسَدٍ مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ قَلْبَنَاهُ  
 فَلَا نَاطِرًا إِلَّا إِلَيْهِ رَدَدْنَاهُ  
 فَلَمَّا أَعْبَاهُ السُّرُورَ أَعْبَنَاهُ  
 أَفْقِدُ مُحِبِّي وَعَيْشِي أَهْنَاهُ

(١) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله عز وجل: (فكان قاب قوسين أو أدنى) [النجم: ٩].

(٢) أوَاه: كشداد، كلمة تقال: عند الشكاية أو التحزن، والتوجع فيها إحدى وعشرون لغة أخرى. انظر: مختار الصحاح ص ٣٤، القاموس المحيط ٤/ ٢٨٢، لسان العرب ١٣/ ٤٧٣، المصباح المنير ١/ ٣١، تاج العروس ١٩/ ١١، فما بعدها.

(٣) غرياه: مثني غرب بالفتح أضيف إلى الضمير: هو عرق في مجرى الدمع يسقي ولا يتقطع، وقيل:

هو عرق في العين لا يتقطع سقيه. انظر: لسان العرب ١/ ٦٤٢، تاج العروس ٢/ ٢٧٥.

(٤) لمغناه: تقدم بيان معنى هذه الكلمة ص ٣٢، حاشية: ٢.

- ٢٥١- دَعُونِي أُمْتُ شَوْقاً إِلَيْهِ وَخُرْقَةً  
 ٢٥٢- فَيَا صَاحِبِي هَلْزِي الَّتِي بِي قَدْ جَرَتْ  
 ٢٥٣- فَإِنْ كُنْتُ مُشْتَقاً فَبَاذِرْ إِلَى الْحِمَى  
 ٢٥٤- وَتَحْطَى بَيْتَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مَنْعِهِ  
 ٢٥٥- أَلَيْسَ تَرَى الْأَشْرَاطَ كَيْفَ تَتَابَعَتْ  
 ٢٥٦- إِلَى عَرَافَاتٍ عَاجِلِ الْعُمْرِ وَاسْتَبَقِ  
 ٢٥٧- وَعَيْدٌ مَعَ الْحُجَّاجِ يَا صَاحِبِ فِي مَنَى  
 ٢٥٨- وَضَحَّ بِهَا وَاخْلُقْ وَبِرْ مُتَوَجِّهاً  
 ٢٥٩- وَكُنْ صَابِراً إِنَّا لَقَيْنَا مَشَقَّةً  
 ٢٦٠- لَقَدْ بَعُدَتْ تِلْكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّبَا<sup>(١)</sup>  
 ٢٦١- فَبَاذِرْ إِلَيْهَا لَا تَكُنْ مُتَوَانِياً  
 ٢٦٢- وَحُجَّ بِمَالٍ مِنْ خَلَائِ عَرَفَةَ  
 ٢٦٣- فَمَنْ كَانَ بِالْمَالِ الْمُحَرَّمِ حُجَّةً
- وَخُطُّوا عَلَيَّ قَبْرِي<sup>(٢)</sup> بَأَنِّي أَهْوَاهُ  
 وَهَذَا الَّذِي فِي حَجَّتَا قَدْ عَمِلْنَاهُ  
 لِنَتَّظِرَ أَثَارَ الْحَيِّبِ وَنَمَشَاهُ  
 كَأَنَّا بِهِ عَمَّا قَلِيلٍ مُبْعِنَاهُ  
 فَبَاذِرْهُ وَاغْنَمْهُ كَمَا قَدْ غَنِمْنَاهُ  
 فَتَمَّ إِلَهُ الْخَلْقِ يُسَبِّحُ نِعْمَاهُ  
 فَعَيْدٌ مِنِّي أَعْلَاهُ عَيْداً وَأَسْنَاهُ  
 إِلَى الْبَيْتِ وَاضْنَعْ مِثْلَ مَا قَدْ صَنَعْنَاهُ  
 فَإِنْ تَلَقَّيْهَا فَاصْبِرْ كَصَبْرِ صَبْرَتَاهُ  
 فَكَمْ مِنْ رَوَاحٍ مَعَ غُدُوِّ غَدَيْنَاهُ  
 لَعَلَّكَ تَحْطَى بِالَّذِي قَدْ حَظَيْنَاهُ  
 وَإِيَّاكَ وَالْمَالِ الْحَرَامَ وَإِيَّاهُ  
 فَعَنْ حَجَّهِ وَاللَّهِ مَا كَانَ أَغْنَاهُ

(١) قال شيخنا عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: لا يجوز أن يكتب على قبر الميت لا آيات قرآنية ولا غيرها، لا في حديد ولا في لوح، ولا في غيرهما، لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أنه ﷺ نهى أن يحصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه) رواه مسلم في صحيحه برقم: (٩٧٠)، زاد الترمذي برقم: (١٠٥٥)، والنسائي برقم: (٢٠٠٠)، بإسناد صحيح: (وأن يكتب عليه). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٣/ ٢٤٣- ٢٤٤، ط: ١، ١٤٢١هـ.

(٢) الرِّبَا: بالضم جمع، والرياء واحدة ما ارتفع من الأرض، وفيه أربع لغات آخر: الرِّبْو، والريوة، والرياءة مثلثتين، والريابة. انظر: لسان العرب ١٤/ ٣٠٦، تاج العروس ١٩/ ٤٤٢.

- ٢٦٤- إِذَا هُوَ لَبَّى اللَّهَ كَانَ جَوَابُهُ      مِنْ اللَّهَ لَا لَيْسَ حَجٌّ وَكَذَّبَاهُ  
 ٢٦٥- كَذَلِكَ جَاءَنَا فِي الْحَبِيثِ <sup>(١)</sup> مُسْطَرًّا      فَبِى الْحَجِّ أَجْرٌ وَإِفْرُقٌ قَدْ سَمِعْنَاهُ  
 ٢٦٦- وَمِنْ بَعْدِ حَجِّ سِرِّ لَسَجِدِ أَحْمَدِ      وَلَا تَخْطُئُهُ <sup>(٢)</sup> تَنْدَمُ إِذَا تَخَطَّاهُ  
 ٢٦٧- فَوَاسَفَ السَّارِي إِذَا ذُكِرَ الْحَمَى      إِذَا رَنَعَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ تَخَطَّاهُ  
 ٢٦٨- وَوَاهَفَ الْآتِي بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ      إِذَا لَمْ يَكْمَلْ بِالزَّيَارَةِ مُمْشَاهُ <sup>(٣)</sup>  
 ٢٦٩- يُعْزَى عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ مَزَارِهِ      فَهَذَّافَتُهُ أَجْرٌ كَثِيرٌ بِأَخْرَاهُ

(١) هذا الحديث الذي أشار إليه هنا حديث لا يصح. انظر في تخريجه والحكم عليه ص ٤٨ حاشية رقم: ٣، من منسك الصنعاني المتقدم على هذه القصيدة والمسمى: (منسك في هدي المصطفى ﷺ في حجة الوداع) بتحقيقنا.

(٢) يشير بهذا رحمه الله إلى مثل قوله ﷺ: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)، أخرجه البخاري برقم: (١٥٢١)، ومسلم برقم: (١٣٥٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وإلى مثل قوله ﷺ عندما سئل: (أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور). أخرجه البخاري برقم: (١٥١٩)، ومسلم برقم: (٨٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في فضل الحج.

(٣) ولا تخطئه: نهي من خطأ بخطو، أي: لا تتجاوزة إلى غيره من الوطن ونحوه معرضاً عن زيارة مسجده ﷺ. انظر في معنى: خطأ تاج العروس ٣٧٩/١٩.

(٤) الزيارة للمسجد النبوي سنة وليست واجبة، وليس لها تعلق بالحج، بل السنة أن يزار المسجد النبوي في جميع السنة، ولا يختص ذلك بوقت الحج، لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» متفق عليه، صحيح البخاري برقم: (١٨٦٤)، صحيح مسلم برقم: (١٣٩٧).

- ٢٧٠- نَظَرْنَاهُ حَقًّا حِينَ بَانَ تِرْكَابُنَا  
 ٢٧١- وَزَادَتْ بِنَا الْأَشْوَاقُ عِنْدَ دُنُونَا  
 ٢٧٢- وَلَمَّا بَدَتْ أَغْلَامُهَا وَطُلُوهُهَا<sup>(١)</sup>  
 ٢٧٣- وَسِرْنَا مُشَاهَةً رَفَعَةً لِمُحَمَّدٍ  
 ٢٧٤- لِنُغْنِمَ تَضَعِيفَ الثَّوَابِ بِمَسْجِدٍ  
 ٢٧٥- كَذَلِكَ فَاعْنَمَ فِي زِيَارَةِ طَيْبَةِ  
 ٢٧٦- فَإِذَا مَا رَأَيْتَ الْقَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ  
 ٢٧٧- وَقَفْ بِوَقَارٍ عِنْدَهُ وَسَكِينَةٍ  
 ٢٧٨- وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَالْوَزِيرَيْنِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَهُ  
 عَلَى طَيْبَةٍ حَقًّا وَصِدْقًا نَظَرْنَاهُ  
 إِلَيْهَا فَمَا أَخْلَى دُثْرًا وَدَيِّنَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحَدَّرَتْ<sup>(٤)</sup> الرُّكْبَانُ عَمَّا رَكِبْنَاهُ  
 حَشًّا<sup>(٥)</sup> الْخَطَا حَتَّى الْمَصَلَّى دَخَلْنَاهُ  
 صَلَاةُ الْفَتَى فِيهِ بِأَلْفٍ يُوفَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمَا قَدْ فَعَلْنَا وَاعْتَمِمَ مَا عَنَمْنَاهُ  
 فَلَا تَذُنُ<sup>(٧)</sup> مِنْهُ ذَلِكَ أَوَّلَى لِعُلَيْنَاهُ  
 وَمَثَّلَ رَسُولَ اللَّهِ حَيًّا بِمَنْوَاهُ  
 وَزَرَهُ كَمَا زَرْنَا لِيَتَخَصَّدَ عُقْبَاهُ

(١) دنينا: لغة في دنونا. انظر: لسان العرب ١٤/ ٢٧٢، المصباح المنير ١/ ٢٠١، تاج العروس ٤١٧/ ١٩.

(٢) طولوها: الطلول جمع طلل: ما شخص من آثار الدار. انظر: لسان العرب ١١/ ٤٠٦، تاج العروس ٤٣٩/ ١٥.

(٣) تحدَّرت: من التحدر وهو النزول من علو إلى سفلى. انظر: لسان العرب ٤/ ١٧٢.

(٤) حشنا: أي: أسرعنا. انظر: لسان العرب ٢/ ١٣٠.

(٥) لقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، وقد تقدم تخريجه ص ٣٢، حاشية: ٤.

(٦) (فلا تذن): أي: لا تقرب من حائط قبره الشريف، بل قم منه على بعد بأدب ووقار وسكينة، وهذا هو اللائق بجنابه ﷺ إذ الدنو منه يؤذن بقله الأدب معه في الداني. انظر: في آداب السلام عليه ﷺ: المغنى لابن قدامة ٣/ ٥٥٨-٥٥٩، المجموع شرح المهذب للنووي ٨/ ٢٧٣-٢٧٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/ ٣٠٧.

(٧) هما: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما.

- ٢٧٩- وَيَلْغُهُ عَنَّا لَا عِدِمْتَ سَلَامَنَا  
فَأَنْتَ رَسُولُ الرَّسُولِ بَعَثْنَا<sup>(١)</sup>  
٢٨٠- وَمَنْ كَانَ مِنَّا مُبْلِغًا لِسَلَامِنَا  
فَأَنَا بِمِبْلَاغِ السَّلَامِ سَبَقْنَاهُ  
٢٨١- فَيَا نِعْمَةَ اللَّهِ لَسْنَا بِشُكْرِهَا  
نُقُومُ وَلَوْ مَاءَ الْبُحُورِ مَدَدْنَاهُ  
٢٨٢- فَتَحْمَدُ رَبِّ الْعَرْشِ إِذْ كَانَ حُجَّنَا  
بِزُورَةٍ مَنْ كَانَ الْخِطَامَ خَتَمْنَاهُ  
٢٨٣- عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَامَتِ السَّمَا  
سَلَامٌ كَمَا يَغْنَى إِلَهُ وَيَرْضَاهُ

وبهذا البيت تمت قصيدة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى، وأجزل  
مثنوته، آمين.

(١) لم يرد عن السلف رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يبعثون بسلامهم على الرسول ﷺ مع من شدَّ  
رحله لزيارة المسجد النبوي الشريف، وإنما حدث هذا فيمن جاء بعدهم في أزمنة متأخرة،  
وإلى هنا انتهى ما أردناه من العناية بهذه القصيدة، أسأل الله الكريم أن يجعل عملنا هذا  
خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله منا، وأن ينفع به طلبة العلم، إنه أكرم مسؤول وأعظم  
مأمول، كما أسأله تعالى أن يجزل الأجر والثوبة للإمام الصنعاني على ما قدّمه من بيان لأحكام  
حج بيت الله الحرام في هذه القصيدة، ووصفه العجيب فيها لحجاج بيت الله الحرام، وهم  
متوجهون إلى البيت العتيق، وتنقلهم في المشاعر المقدسة، وأثناء توجههم لطيبة الطيبة لزيارة  
المسجد النبوي الشريف لاغتنام فضل الصلاة فيه، ثم السلام على نبي الهدى صلى الله عليه  
وسلم، وصاحبيه رضي الله عنهما، ثم القيام بزيارة الأماكن المشروعة لزيارتها، مثل مسجد قباء  
للصلاة فيه، وشهداء أحد، وبقيع الغرقد تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فرحم الله الإمام  
الصنعاني رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد  
للّه رب العالمين.

وكان الفراغ من تحرير هذا الأربعة الأرباء الموافق ٢٨ ربيع الأول عام ١٤٣٠ هـ.  
وكتبه الفقير إلى عفو ربه: الدكتور / ناصر بن علي بن عايض الشيخ.

## فهرس موضوعات القصيدة

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة موجزة بين يدي القصيدة للمعتمتي بها	٣
بداية القصيدة	٩
الصنعاني يصف شعوره ولوعته عند مفارقتة بيت الله الحرام أثناء عودته إلى أرض اليمن بعد إحدى حجاته الأربع رحمه الله تعالى.	٩
ذُكره رحمه الله تعالى للبيت والطواف وما لهما من الفضل عند الله تعالى	١٢
وصفه رحمه الله تعالى لرحلته إلى الحج وما رآه من الآيات الكونية في طريقه من القلوات والجبال والرمال	١٣
الإحرام من الميقات وذكره لبعض الأحكام المترتبة عليه	١٥
وصفه رحمه الله تعالى للهيئة التي يكون عليها الحجاج بعد تجردهم من المخيط	١٦
وصفه لحالة الحجيج عند رؤية البيت العتيق	١٨
ذُكره لطواف القدوم وما يترتب على الطواف من الفضل للطائفين بالبيت.	١٨
ذُكره رحمه الله تعالى للمبيت بمنى ليلة التاسع من ذي الحجة ثم المسير إلى عرفات	٢٠
ذُكره رحمه الله تعالى الوقوف بعرفة مع بيانه وقته بداية ونهاية	٢١
وصفه رحمه الله تعالى لأحوال الحجاج وتنوعهم في العبادة وهم وقوف بأرض عرفة	٢١
ذُكره رحمه الله تعالى لحزري إبليس وأعوانه يوم عرفة	٢٤

٢٥	وصفه لإفاضة الحجاج من عرفة ومبيتهم بمزدلفة وذكرهم ربهم عز وجل عند المشعر الحرام
٢٦	ذُكِرَ للنزول بمنى والرمي والحلق والنحر
٢٧	ذُكِرَ للنفر من منى وطواف الإفاضة بالبيت الحرام.
٢٩	ذُكِرَ رحمه الله تعالى للصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، والشرب من ماء زمزم والسعي
٢٩	ذُكِرَ رحمه الله تعالى لتيام الحج والتحليل الثاني
٣٠	ذُكِرَ رحمه الله تعالى لأحوال الناس في الدعاء بعد تمام النسك
٣١	وصفه رحمه الله تعالى للحجيج أثناء توديعهم للبيت بالطواف
٣٢	ذُكِرَ الرحيل إلى طيبة.
٣٢	السنة لزائر المدينة النبوية أن يكون قصده أولاً المسجد النبوي من أجل الصلاة فيه
٣٣	وصف الصنعاني رحلته إلى طيبة الطيبة
٣٦	ذُكِرَ مشروعية زيارة مسجد قباء والبقيع، وشهداء أحد
٣٧	وصفه لما أصاب قلبه من اللوعة على فرقة المدينة
٣٨	حثه لمن لم يحج أن يبادر به قبل حلول الموانع، وأن يتحرى في نفقة حجه الحلال الطيب
٤٠	ذُكِرَ لأداب السلام على المصطفى ﷺ
٤٢	فهرس موضوعات القصيدة.